جمهورية السنغال
دار الاستقامة للتربية الإسلامية
الكلية الأفريقية للدراسات الإسلامية
دكار

بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية
بعنوان :

الأحمدية في غامبيا دراسة تحليلية ونقدية

مقدم الطالب / بشير كيبا درامي
الجنسية : غامبي
السنة الجامعية : ١٤٢٦- ١٤٢٧هـ ٢٠٠٥- ٢٠٠٦م
إشراف / د. محمد أحمد لوح حفظه الله
المناقش:د/ خديم محمد سعيد امباكي
تاريخ المناقشة: ١٤٢٧/٤/٢هـ الموافق: ٢٠٠٦/٤/٣٠م

لبسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) . آل عمران ١٠٢ ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)) النساء ١

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) الأحزاب ٧٠-٧١

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

وبعد فإن الله تعالى امتن على هذه الأمة نعمة كمال الدين فقال عز من قائل : ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)) المائدة ٣ فهذه الآية تبين بأن الله تعالى أكمل لنا هذا الدين فلا ينقصه أبدا ولا يحتاج إلى زيادة كما صرح فيها أيضا بأنه رضي لنا الإسلام دينا ولذا أخبر في أكثر من آية بأنه تعالى لا يقبل من أحد دينا سوى الإسلام فقال تعالى : ((إن الدين عند الله الإسلام)) آل عمران ١٩ وقال أيضا : ((ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) آل عمران ٨٥ ووصى إبراهيم بنيه ويعقوب عليهما السلام بهذه الملة والمحافظة عليها إلى حين الوفاة فقال تعالى : ((ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) البقرة١٣٢ وقال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) آل عمران ١٠٢ فالإسلام هو الدين الذي شرعه الله تعالى لهذه الأمة وهو ملة أبينا إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى : ((وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس..)) الحج ٧٨ وبه دعا إبراهيم عليه السلام ربه فقال: ((ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)) البقرة ١٢٨ ولا يرغب عنه إلا

هالك كما قال عز شأنه : ((ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين)) البقرة ١٢٨ فهذه الآيات كلها تؤكد بأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لهذه الأمة ورضي لهم به وما أكثر الآيات في بيان ذلك فإذا ثبت ذلك فإياك ثم إياك من أن ترضى لنفسك تسمية غير تسمية الإسلام أو أن تموت على ملة غير ملة الإسلام .

أسباب اختيار هذا الموضوع :

وقد رأيت أن يكون موضوع بحثي في هذه المرحلة دراسة طائفة الأحمدية القاديانية عامة وفي غامبيا خاصة لأسباب عدة منها :

أولا : بيان الحق والانتصار له

ثانيا: نظرت خطورة هذه الطائفة على المسلمين عامة بحيث إنهم المستهدفون ورأيت اختلاطهم مع مسلمي غامبيا في جميع نواحي الحياة العامة والخاصة فرأيت أن الأمر يحتاج إلى دراسة وبيان موقف واضح حتى يأخذ المرء حذره ويكون على بصيرة من أمره .

ثالثا : أدركت سوء فهم كثير من المسلمين لحقيقة الأحمدية بحيث إن بعضهم يشك في تكفيرها

رابعا : بيان حقيقة هذه الطائفة لمن ينتسبون إليه وهم جاهلون تماما عن حقيقتها وكانت مقاصدهم حسنة فهؤلاء متى ما تبين لهم الحق فلا شك أنهم يأخذون به .

خامسا : شعورا مني بالمسئولية الكبرى وذلك أن أقرب الأقرباء مني ومن أسرتنا خاصة ممن ابتلوا بهذه الطائفة و الله تعالى يقول : ((فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)) التوبة ١٢٢

وإن كنت على علم بأني لست أهلا لها لقلة البضاعة إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك جله وعليه توكلت على الله تعالى وعزمت البحث فيه رغبة الاستفادة والإفادة.

بيان المنهج المتبع :

وأما المنهج الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث كالآتي :

أولا : عزو الآيات القرآنية بذكر سورها وأرقامها داخل البحث

ثانيا : تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية ، وإن كان الحديث في غير الصحيحين (البخاري ومسلم) أذكر حكم العلماء عليه

ثالثا : أنقل من مصادر الأحمدية الأصلية متى ما أمكن ذلك وإلا بواسطة

رابعا: أذكر أدلة الأحمدية في المبحث ثم أرد عليها بكلام العلماء وأنتقل إلى أدلة أخرى وأحيانا يستدلون بنصوص كثيرة في مسألة واحدة ولذلك أذكر تلك الأدلة ثم أردف الرد عليها واحدة واحدة .

شكر وتقدير :

أحمد الله تعالى وأصلي وأسلم على رسوله الكريم ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مؤسسة دار الاستقامة للتربية والتعليم التي ما أنشئت إلا لخدمة

الإسلام والمسلمين وأخص بالذكر منهم الدكتور محمد أحمد لوح والشيخ إبراهيم خليل لوح وأسأل المولى عز وجل أن يبارك في جهودهم ويحفظ المؤسسة من كيد الأعداء وجميع المؤسسات الإسلامية إنه ولي ذلك والقادر عليه . كما أشكر الدكتور محمد أحمد لوح حفظه الله تعالى على حسن تحمل مسئولية دراستي الجامعية وأسأل الله تعالى أن يبارك في جهوده ويضع ذلك في ميزان حسناته كما أشكره أيضا على إشرافه على هذا البحث وإبداء ملاحظاته القيمة حتى خرج على هذا الشكل . وأشكر أيضا إدارة الكلية على حسن تعاونهم معنا في تسيير برنامج الكلية مع أساتذتها الكرام وعلى مقدمتهم شيخنا الأستاذ محمد الأمين انجاي . وأقدم جزيل الشكر للدكتور امباي بن كيبا كاه الذي بمساعدته بعد فضل الله تم التحاقي بهذه الكلية الشريفة كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث وخاصة أخي وصديقي عبد الله سجاي إجهاد . وأخيرا أسأل المولى عز وجل أن ينفعنا بما نتعلم وأن يبارك في وزملائي الطلبة ويحقق فينا رجاء الكلية .

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة ومدخل وتمهيد وخمسة فصول وتحت كل فصل مباحث وفي بعضها مطالب .

أما المقدمة : فاستهللتها بذكر كمال هذا الدين وأن الله تعالى لا يقبل دينا سواه . أما المدخل : نبذة عن جمهورية غامبيا : أولا : الموقع الجغرافي لدولة غامبيا

ثانيا : الحالة الدينية لهذه الدولة . وأما التمهيد : تناولت فيه :

أولا : وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف

ثانيا: إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بافتراق الأمة

الفصول :

الفصل الأول : دراسة موجزة عن الأحمدية ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالأحمدية

المبحث الثاني : فرق الأحمدية

المبحث الثالث : تاريخ دخول الأحمدية في دولة غامبيا وأسباب انتشارها

الفصل الثاني : عقائد الأحمدية ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول : عقيدة الأحمدية في الله سبحانه و تعالى والملائكة والكتب والرسل

المبحث الثاني : عقيدة الأحمدية في عيسى عليه السلام وبيان بطلان ذلك

المبحث الثالث : عقيدة الأحمدية في ختم النبوة والرد عليها

المبحث الرابع : عقيدة الأحمدية في غلام أحمد وأئمتهم من بعده

المبحث الخامس : موقف الأحمدية من الجن وبيان الحق فيه
الفصل الثالث : من نصوص الكتاب التي أولوها مع الرد عليها، وتحته ثلاثة مطالب:
المطلب الأول : طلوع الشمس من مغربها
المطلب الثاني : إحياء الموتى
لمطلب الثالث : خاتم النبيين
الفصل الرابع : جهود الأحمدية في نشر دعوتهم في غامبيا، وتحته ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : أساليبهم في نشر هذه الدعوة
المبحث الثاني : وسائل الأحمدية في نشر دعوتهم
المبحث الثالث : تأثر الغامبيين بالدعوة الأحمدية
الفصل الخامس : معاملاتهم مع مسلمي غامبيا ، وتحته مباحث ومطالب :
المبحث الأول : في الحياة الاجتماعية وتحته مطلبان :
المطلب الأول : الزواج
المطلب الثاني : المشاركة في المناسبات الاجتماعية الأخرى
المبحث الثاني : في الحياة الدينية وتحته مطلبان :
المطلب الأول : الصلاة خلف المسلمين
المطلب الثاني : موقفهم من موتى المسلمين
ثم الخاتمة وهي في : أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

المدخل : نبذة عن جمهورية غامبيا :

أولا : الموقع الجغرافي لدولة غامبيا :

جمهورية غامبيا دولة إفريقية مسلمة تقع في غرب إفريقيا على ساحل المحيط الأطلنطي وتحدها دولة السنغال من جميع الجهات عدا جهتها الغربية المطلة على المحيط الأطلنطي . وهي عبارة عن رقعة أرضية مستطيلة ضيقة تمتد من الغرب إلى الشرق بمسافة تبلغ ٥٠٠ كيلومتر مربع .

ثانيا : الحالة الدينية لهذه الدولة :

يحسن بنا قبل البدء في الحديث عن : الحالة الدينية لهذه البلاد أن نقدم نبذة عن كيفية دخول الإسلام فيها ، فنقول : دخل الإسلام في غامبيا حوالي القرن الرابع الهجري تقريبا الموافق القرن العاشر الميلادي ، وعن طريق تجار المسلمين خلال رحلاتهم في غرب إفريقيا . وقد سبق الإسلام المسيحية في هذه المنطقة (غامبيا) بعدة قرون ، ثم دخلت فيها المسيحية مع الاستعمار الإنجليزي . ورغم دخول المسيحية فيها لم يتغير موقف المسلمين ، بل كانوا يكرهون الاستعمار وعاداته من لغة ولباس . ولذلك كان لهم دور كبير في تكوين الحكومة الغامبية آنذاك ، وكان داود جورا أول رئيس فيه بعد الاستقلال ١٩٦٥م . كما سبق أن تنصّر هو في أثناء دراسته الإنجليزية في إنجلترا ، ثم تاب وعاد إلى دينه الإسلامي . وبعد أن صار رئيسا لهذه الدولة أعطى المسلمين الحرية في ما يتعلق بأمور دينهم[1] .

وهكذا انتشر الإسلام في جميع أرجاء غامبيا وذلك قبل الاستقلال ، وفي السابق كان يوجد في كل مناطق البلاد مجالس وكتاتيب لدراسة القرآن الكريم وبعض الكتب الدينية واللغوية ، والآن توجد في غامبيا المدارس العربية لتلقي العلوم الشرعية ولنشر هذا الدين وفيها (غامبيا) كذلك بعض المؤسسات الإسلامية التي تقوم بالدعوة الإسلامية الصحيحة كما توجد في هذه البلاد مدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتوجد فيها كذلك محاكم شرعية يتولى القضاء فيها قضاة من ذوي التخصصات الشرعية يرفع إليهم القضايا الأسرية مثل الزواج والطلاق والميراث . والجدير بالذكر أن الأئمة والدعاة في هذه البلاد عندهم حرية مطلقة حيث يقومون بإلقاء المحاضرات والخطب ويتكلمون في أي موضوع وفي أي زمان ومكان منذ عهد الرئيس السابق (داود جورا) إلى يومنا هذا والحمد لله رب العالمين . حتى إن الرئيس الحالي (يحيى جمبي) بنى مسجدا جامعا في القصر الجمهوري

---

[1] - انظر الدعوة القاديانية في غامبيا وموقف المسلمين منها ص١-٨ للشيخ الإمام عبد الله فاتي والكتاب مخطوط ، وكتاب رحلاتي إلى الديار الإسلامية القسم الأول أفريقيا المسلمة ص١٢٨ لمحمد محمود الصواف ط١/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م الناشر دار القرآن الكريم بيروت

ويعد هذا المسجد من أهم المساجد في البلاد لنشر هذا الدين على فهم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم . وذلك لأن خطبها تبث على مسامع الناس عبر إذاعة الدولة والتلفزيون ، وهو المسجد الذي قام ببيان خطورة الأحمدية القاديانية للشعب الغامبي على يد إمامها وخطيبها الرسمي الشيخ عبد الله فاتي ، حتى ضعفت قوتها وافتضح أمرها ، وخرج من ليسوا غامبيين من البلاد وتاب البعض ورجعوا إلى الإسلام .

ويوجد في غامبيا مساجد كثيرة لأهل السنة غير هذا المسجد[1] في بانجول وسيركندا وتلند كنجا وغيرها من المناطق ، كما توجد فيها (غامبيا) برامج دينية في الإذاعة الوطنية والإذاعات الخاصة والتلفزيون . وأما من ناحية أخرى فتوجد في غامبيا بالإضافة إلى الإسلام ، المسيحية والبهائية وفيها بعض الطرق البدعية. وعدد سكانها حولي مليون ونصف نسمة ، وأما نسبة المسلمين فيه على حسب آخر إحصائية فهي ٩٥% و ٤ % منهم مسيحيون و ١% من ديانات أخرى .

وخلاصة القول هي: أن غامبيا دولة مسلمة وشعبها يحبون الخير ويبحثون عنه ، ومما يبشر بالخير أن في كل مكان بحمد الله يقظة عظيمة وصحوة ظاهرة ورغبة في التعلم والتفقه في الدين ، والآن بدأت السنة تنتشر فيها ، لذلك حصل تغير كبير من ناحية الالتزام والاستقامة على السنة ، إلا أن الدعاة عليهم مسئولية كبرى تجاه هذا التغير الذي يبشر بالخير في المستقبل لهذا البلد والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

التمهيد:

وتناولت فيه :

أولا : وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف :

إن التمسك بالكتاب والسنة واجب على جميع المسلمين وجوبا حتميا وفي جميع الأحوال إذ لا نجاة ولا سعادة للمسلم إلا بالاعتصام والتمسك بهما في جميع الأوامر والنواهي،لأنهما مصدر هذا الدين ومنهاج هذه الأمة ، فمن تمسك بهما سعد وفاز برضى الله تبارك وتعالى . وإذا كان معلوما أن الله تعالى قد بين لنا كل شيء في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ...)) النحل ٨٩ إذن فلا ريب أن كل طالب الحق مرجعه

[1] ـ مثل مسجد أبي بن كعب في بانجول ومسجد بلال في سيركندا ومسجد المعهد الإسلامي في تلند كنجا وغيرها .

الكتاب والسنة . ولذلك نريد أن نعرض هنا بعض ما ورد من الآيات والأحاديث في الحث على التمسك بالكتاب والسنة لعل الله ينفع بها ويكون ذكرى لمن يتذكر .
قال تعالى : ((واعتصموا بحبل الله جميعا ...)) آل عمران ١٠٣ وقال تعالى: ((ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)) آل عمران ١٠١ يعني « ومن يتوكل على الله ويستمسك بالقرآن والسنة فقد وفق لطريق واضح ومنهاج مستقيم »[١] . وقرن سبحانه وتعالى طاعته بطاعة رسوله في آيات كثيرة فقال : ((وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)) آل عمران ١٣٢ وقال تعالى: ((قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين)) آل عمران ٣٢ بمعنى « قل يا محمد : أطيعوا الله باتباع كتابه وأطيعوا الرسول باتباع سنته في حياته وبعد مماته فإن هم أعرضوا عنك وأصروا على ما هم عليه من كفر وضلال فليسوا أهلا لمحبة الله فإن الله لا يحب الكافرين »[٢] . وجعل سبحانه وتعالى اتباع الرسول سببا لمحبته وغفران الذنوب فقال تعالى : ((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)) آل عمران ٣١ .
« وهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله تعالى وليس متبعا لسنة محمد صلى الله عليه وسلم حق الاتباع مطيعا له في أمره ونهيه ، فإنه كاذب في دعواه حتى يتابع الرسول صلى الله عليه وسلم حق الاتباع »[٣] . وقال سبحانه وتعالى آمرا رسوله وقومه بالاستمساك بهذا الكتاب فقال عز من قائل : ((فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)) الزخرف ٤٤ .

وأما ما جاء من الأحاديث في الحث على وجوب العمل والتمسك بالكتاب والسنة فكثيرة جدا منها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قالوا بلى . قال فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنه لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا »[٤] . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله »[٥] . وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ؟ فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بالسمع والطاعة فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا

١- التفسير الميسر ص٦٣ إعداد نخبة من العلماء بإشراف معالي د. عبد الله بن عبد المحسن التركي
٢- المرجع نفسه ص٥٤
٣- المرجع السابق ص٥٤
٤- رواه ابن حبان في صحيحه ٢٨٦/١ برقم ١٢٢ تحقيق وترتيب شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ط١٤٠٤/١هـ وهو في السلسة الصحيحة برقم ٧١٣
٥- صحيح مسلم ٢٣٢/٢ كتاب الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة »[1] . والنصوص من الكتاب والسنة في هذا المعنى كثيرة جدا وهي صريحة في وجوب طاعة الله ورسوله ولا يكون ذلك إلا بالعمل بما جاء فيهما .

وأما الرجوع إليهما(الكتاب والسنة) فلا خلاف بين أهل العلم في وجوبه ولا أظن مسلما سليم الفطرة يرفض ذلك . ولا نقصد عند (الاختلاف) في فروع الدين بل وحتى في ذلك يجب الرد إلى الكتاب والسنة إن أمكن . وإنما نقصد الاختلاف في أصول الدين الذي نهى عنه القرآن الكريم والأحاديث النبوية في مواضع كثيرة . وكما وردت آيات كثيرة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة كذلك وردت آيات كثيرة في حتمية الرجوع إليهما عند الاختلاف ، ومن هذه النصوص قوله تعالى : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) النساء ٦٥ « فقد أقسم تعالى بنفسه الكريمة في هذه الآية أن هؤلاء لا يؤمنون حقيقة حتى يجعلوك حكما فيما وقع بينهم من نزاع في حياتك ويتحاكموا إلى سنتك بعد مماتك ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقا مما انتهى إليه حكمك وينقادوا مع ذلك انقيادا تاما ، فالحكم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة في كل شأن من شئون الحياة من صميم الإيمان مع الرضى والتسليم »[2] . وقال الإمام ابن كثير رحمه الله : « وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى : ((وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله » الشورى ١٠ . فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق وما ذا بعد الحق إلا الضلال ولهذا قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)) النساء ٥٩ . فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر . وقوله ((ذلك خير)) أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، والرجوع إليهما في فصل النزاع خيرا... »[3].

وقال تعالى مبينا مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام : ((وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)) النحل ٦٤ . وعليه فالقرآن فاصل بين الناس في كل ما يتنازعون فيه .

---

[1]- رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٤٣٨/٧

[2]- التفسير الميسر ٨٨

[3]- تفسير القرآن العظيم ٧٨٥/١ ط١٤٠٨/٢هـ

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله - في قوله تعالى : ((فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين)) القصص ٥٠ – قال : « فقسم الله الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما : إما الاستجابة لله والرسول وما جاء به ، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به الرسول فهو من الهوى »[١] . وقال أيضا في قوله تعالى : ((فإن تنازعتم في شيء ...))الآية ، : « نكرة في سياق الشرط تعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقّه وجلّه . جليه وخفيه، ولو لم يكن في كتاب الله ورسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ولم يكن كافيا لم يأمر بالرد إليه ؛ إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع ... وأن الناس أجمعوا على أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه . والرد إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته بعد وفاته ...وأنه جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه ، ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين فإنه من الطرفين،وكل منهما ينتفي بانتفاء الآخر »[٢].

وقال تعالى مبينا حال المنافقين في الإعراض عن تحكيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :((ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون)) النور٤٨ . ووصف الله سبحانه وتعالى حال المؤمنين بقوله : ((إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)) النور ٥١ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : « ثم أخبر تعالى عن صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله الذين لا يبغون دينا سوى كتاب الله وسنة رسوله... »[٣] . وقال الإمام الطحاوي رحمه الله : « ... وهكذا مسائل النزاع التي تنازع فيها الأمة ، في الأصول والفروع إذا لم ترد إلى الله والرسول لم يتبين فيها الحق ، بل يصير فيها المتنازعون على غير بينة من أمرهم ، فإن رحمهم الله أقر بعضهم بعضا ، ولم يبغ بعضهم على بعض ... »[٤] .

وخلاصة الكلام هي : يجب على المسلمين أن يعتصموا بحبل الله وأن يتمسكوا بكتابه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قولا وعملا ، وأن يرجعوا إليهما لفصل الخلافات والنزاعات ، إذ لا يوجد علاج لهذه الظاهرة الموجودة إلا بالعودة الجادة إلى الكتاب والسنة ،وذلك هو سبيل السعادة والنجاة والفلاح .

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/٤٧-٥٠ لأبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ

٢- نفس المرجع والموضع

٣- تفسير القرآن العظيم ٣/٤٧٨

٤- شرح العقيدة الطحاوية ٢/٧٧٩ للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ت ٧٩٢هـ ط١٤٢٢/٢هـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان

ثانيا : إخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بافتراق الأمة :

فلا يخفى على كل ذي عقل ما يعيشه المسلمون اليوم من اختلاف وتفرق وتقاطع وتنازع ، يكفر بعضهم بعضا ((كل حزب بما لديهم فرحون)) المؤمنون ٥٣ والحق واحد لا يتعدد ! وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من التفرق والاختلاف في مواضع كثيرة جدا من كتابه العزيز فقال : ((ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم))آل عمران ١٠٥ وقال عز وجل : ((واعتصموا بحبل الله جميع ولا تفرقوا)) آل عمران ١٠٣ وبرّأ الله رسوله من أهل الفرقة فقال تعالى : ((إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون))الأنعام ١٥٩ أي : « إن الذين فرقوا دينهم بعدما كانوا مجتمعين على توحيد الله والعمل بشرعه ، فأصبحوا فرقا وأحزابا ، إنك يا محمد بريء منهم ، إنما حكمهم إلى الله تعالى . ثم يخبرهم بأعمالهم ، فيجازي من تاب منهم وأحسن بإحسانه،ويعاقب المسيء بإساءته »[١].

وقال تعالى أيضا : ((شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ...)) الشورى ١٣ . قال ابن كثير رحمه الله : « أوصى الله جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالائتلاف والجماعة ، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف »[٢] .

وقال تعالى آمرا نبيه محمدا صلى الله علي وسلم باتباع دين الحنيفية والتمسك به دون غيره لأنه الطريق المستقيم الموصل إلى رضى الله تعالى دون اتباع أهل الأهواء والبدع فقال : ((فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)) الروم ٣٢. وأمرنا سبحانه وتعالى باتباع صراطه المستقيم دون السبل فقال : ((وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)) الأنعام ١٥٣ . روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

---

[١]- التفسير الميسر ١٥٠

[٢]-تفسير القرآن العظيم ١٦٤/٤

قال: « خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما . وخط عن يمينه وشماله ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ : ((وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)) »[1] .

ولكن الصادق المصدوق ((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)) النجم ٤ أخبر بكل ما نعيشه اليوم ، من التفرق والاختلاف واتباع سنن من كان قبلنا ، وأمرنا باتباع سنته ، وحذرنا من الابتداع في الدين ، ومن محدثات الأمور ، والله سبحانه وتعالى قد حذرنا من مخالفة الرسول فيقول: ((فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)) النور ٦٣ .

فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة – يعني الأهواء – وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة – يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة »[2] .

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بين في هذا الحديث افتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة ، وكلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة التي تسير في عقيدتها وقولها وعملها وأخلاقها على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، فتنهج نهج الكتاب والسنة في كل ما تأتي وما تذر ، وتلزم طريق جماعة المسلمين وهم الصحابة رضي الله عنهم حيث لم يكن لهم متبوع إلا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فكل من اتبع الكتاب والسنة قولا وعملا وما أجمعت عليه الأمة ولم تستهوه الظنون الكاذبة ولا الأهواء المضلة والتأويلات الباطلة التي تأباها اللغة العربية - التي هي لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبها نزل القرآن الكريم – وتردها أصول الشريعة الإسلامية ، كل من كان كذلك فهو من الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، أما من اتخذ إلهه هواه وعارض الكتاب والسنة الصحيحة برأيه أو رأي إمامه وقول متبوعه حمية له وعصبية ، أو تأول نصوص الكتاب والسنة بما تأباه اللغة العربية وترده أصول الشريعة الإسلامية فشذ بذلك عن الجماعة فهو من الفرق الثنتين والسبعين التي ذكرها الرسول المعصوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنها جميعها في النار ؛ وإذن فأمارة هذه الفرق التي بها تعرف : مفارقة الكتاب والسنة والإجماع بلا تأويل يتفق مع لغة القرآن وأصول الشريعة ، ويعذر به صاحبه فيما أخطأ فيه[3] .

---

[1] - مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ١٦٤-٢٤١هـ ، ١/٤٣٥ ، ك١٤٢٠/٢هـ دار النشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان تحقيق شعيب الأرنؤوط

[2] - رواه أحمد ١٠٢/٤ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٥٨/١ برقم ٢٠٤ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ط١٤٠٥/٤هـ /دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت

[3] - انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢٢٢/٢-٢٢٣ ،ط١٤١٩/٣هـ جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش

ومما تقدم يتبين لنا صدق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن سمة الفرقة الهالكة إنما هي مخالفة الكتاب والسنة وجماعة المسلمين بتأويلات فاسدة بعيدة عن إجماع الأمة ، كما أن علامة معرفة الفرقة الناجية إنما هي لزوم الكتاب والسنة وأصول أهل السنة والجماعة من زمن الصحابة - رضوان الله عليهم- إلى يومنا هذا.

ونختم هذا التمهيد بالحديث الصحيح الذي رواه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه – قال : « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت : يا رسول الله ! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد الشر من خير؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلته وما دخنه؟ قال : قوم يهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر. قلت : وهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت يا رسول الله ! صفهم لنا . قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني إذا أدركني ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »[1] .

قال الحافظ ابن حجر : « وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر ، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث ، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها »[2] .

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى : « هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم ونصحه لأمته، ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم وشتت شملهم وأذهبت شوكتهم، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم مصداقا لقوله تبارك وتعالى : ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) الأنفال ٤٦ »[3]

إن هذا الحديث من الأحاديث التي يرددها دعاة الأحمدية في غامبيا، والحال أن هذا الحديث ينطبق عليهم بالذات ويرد عليهم، فهم يرددون لفظ هذا الحديث ولا يعقلون معناه ، وإلا فالحديث صريح في بيان وصفهم .

---

[1] - رواه البخاري ، مع الفتح ٤٥/١٣ ، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة برقم ٧٠٨٤

[2] - فتح الباري ٤٨/١٣ للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢هـ

[3] - نظم الفرائد مما في سلسلتي الألباني من فوائد ٢٩٩/٢ تأليف عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن أبي ربيع ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ط١/ ١٤٢٠هـ

ومن المؤسف جدا أن بعض أفراد هذه الأمة يقعون في شبكة هؤلاء الدعاة على أبواب جهنم على الرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حذرهم منهم وبين وصفهم بيانا صافيا .

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراطك المستقيم .

الفصل الأول : دراسة موجزة عن الأحمدية :

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: التعريف بالأحمدية

الأحمدية نسبة إلى غلام أحمد مؤسس طائفة الأحمدية القاديانية. والقاديانية نسبة إلى بلدة قاديان الذي ولد فيه غلام أحمد ببنجاب في الهند . ويسمون أنفسهم أحمدية تزويرا على المسلمين والحقيقة أنهم لا علاقة لهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اسمه أحمد وإنما هي نسبة إلى غلام أحمد .

التاريخ الاجتماعي الذي نشأت فيه الأحمدية :

الأحمدية القاديانية حركة استعمارية نشأت بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية لفصل المسلمين عن دينهم ، وذلك لما استقرت أقدام الإنجليز في الهند نظروا إلى البلاد فوجدوا فيها خمسين مليونا من المسلمين وأحسوا أن المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلى بينهم فمحال أن يخلصوا في الخضوع لسلطة أجنبية عنهم بدءوا يفتشون عن كل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامي وحملوا الرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشر الرسائل محشوة بالطعن في الديانة الإسلامية وما قصدهم بذلك إلا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الإنجليز ، فلما خاب عملهم في ذلك نزعوا إلى تدبير آخر في إزالة الدين الإسلامي من أرض الهند أو إضعافه ، لأنهم لا يخافون إلا من المسلمين . فاتفقوا على أن رجلا أحمد خان كان يحوم حول الإنجليز لينال منهم فائدة ، فعرض نفسه عليهم وانخلع عن دينه وتدين بالمذهب الإنجليزي ! وبدأ الأمر بكتابة كتاب يثبت فيه أن التوراة والإنجيل ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ، وواصل السير فأخذ طريقا آخر لتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ، ونادى بأن لا وجود إلا للطبيعة وليس لهذا الكون إله حكيم وأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذي جاءت به الشرائع ، وأخذ يغري أبناء المسلمين فمال إليه أشخاص منهم . فراق

الحكام الإنجليز مشربه ورأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين . فأخذوا في تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة وسموها مدرسة (المحمديين) لتكون فخا يصيدون به أبناء المسلمين، وأنشئوا جريدة باسم (تهذيب الأخلاق) لا ينشر فيها إلا ما يضل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العدواة بين مسلمي الهند وغيرهم ، وجهروا بالدعوة لخلع الأديان كافة . وبقيت تعاليم السيد أحمد خان وآراؤه ذات طابع إصلاحي حيث تظهر وتعمل عملها في تحديد العلاقة بين المسلمين وبين المستعمرين الغربيين الذين يطالبونه بالولاء . أدرك الإنجليز ذلك وأحسوا نشاطه وأثر تعاليمه في خلق جماعة بين المسلمين وأدركوا أنهم بحاجة إلى تعديل في الروح الأصلية وفي موقفها من غير المسلمين على أن يكون هذا التعديل مذهبا وعقيدة له سمة الإيمان والاعتقاد بدلا من سمة الفكر والمنطق . وبذلك كان للسيد أحمد خان نفوذ سياسي تربوي أثر بدوره فيما بعد في خلق المذهب القادياني[1] الذي أنشأت سنة ١٨٨٩م في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص وكان لسان مقال هذه الحركة هو (مجلة الأديان) التي تصدر باللغة الإنجليزية . وسجل مذهبه رسميا سنة ١٩٠٠م[2]. إلا أن الحديث عن الأحمدية لا يتم إلا إذا تحدثنا عن شخصية غلام أحمد مؤسس القاديانية . ولذلك نجمل الحديث عنه فيما يلي هكذا :

اسمه ونسبه، تاريخ ومكان ولادته ، نشأته ، ادعاءاته، شروط الانضمام إلى فرقة الأحمدية، وفاته .

اسمه ونسبه :

هو غلام أحمد بن غلام مرتضى بن مرزا عطا محمد ، جاء أجداده من سمرقند سنة ١٥٣٠م في أحد الإمبراطور بابر مؤسس الإمبراطورية المغولية[3] . وقد كاد أن يكون نسبته ونسبه مجهولين فقد ذكر أنه مغولي وذكر أيضا أنه فارسي ثم قال أيضا من بني فاطمة ومن أهل بيت النبوة، وأن الله تعالى هو الذي أوحى إليه بأنه فارسي ، وأن الله أخبره أيضا بأن بعض أمهاته كن من بني فاطمة ومن أهل بيت النبوة ، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل ...[4] . وقال : « والظاهر أن أسرتي من المغول ولكن الآن ظهر لي من كلام الله أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية، وأنا أومن بهذا لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى »[5]

تاريخ ومكان ولادته :

١- انظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي ط١١/١٤٠٥هـ /القاهرة/مكتبة وهبة/ ص٣٣-٣٨

٢- انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ط٤/١٤٢٠هـ/ الرياض/دار الندوة العالمية للطباعة / ٤١٦/١

٣- انظر القاديانية تاريخها وغاياتها كلرزار أحمد مظاهري ناصر الدين شاه ط١/ ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ص١٠

٤- (الاستفتاح) لميرزا غلام أحمد رئيس القاديانية وهي ضميمة كتابه (حقيقة الوحي) ص٦٤

٥- القاديانية دراسات وتحليل لإحسان إلهي ظهير لاهور باكستان إدارة ترجمان السنة ص١٠٢

ولد غلام أحمد مؤسس حركة الأحمدية القاديانية، في بلدة قاديان ببنجاب في الهند، في ١٤ شوال سنة ١٢٥٠هـ ، الموافق ١٣ فبراير عام ١٨٣٥م[١]
كما قال نفسه : « ثم اعلموا أن مسكني قرية سميت ببلدة الإسلام ثم اشتهرت باسم القاديان في هذه الأيام، وهي واقعة في البنجاب بين النهرين الراوي والبياس إلى جانب المشرق مائلا إلى الجنوب من لاهور » وقال أيضا : « وسمعت من أبي ... أنهم كانوا في بدء أمرهم يسكنون في بلدة سمرقند قبل أن يرحلوا إلى الهند ... »[٢]

نشأته وبداية شهرته :

لقد نشأ غلام أحمد في قاديان حيث ولد ، وترعرع فيها ودرس في صغره عدة علوم منه الصرف والنحو والفارسية والطب والعرافة . كما يقول عن نفسه : « ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلا من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو ، وعدة من العلوم وسيئا يسيرا من كتب الطب وكان أبي عرافا حاذقا وكانت له اليد الطولى في هذا الفن فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة ، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها ، وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطل من الوبل »[٣] . وقد اعترف غلام أحمد بنفسه بأن بضاعته في العلوم الدينية ليست بذاك كما هو واضح في كلامه .

بداية شهرته :

وأما بداية شهرته فقد جعل نفسه كاتبا محاميا ومدافعا عن الإسلام مما جعل الناس يتوجهون إليه كحال كل داع إلى ضلالة . (فأول ما فعل أنه نشر إعلانا ضد الهندوس ثم كتب بعض المقالات في الجرائد ضدهم وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى ، فتوجه إليه بعض المسلمين وكان هذا سنة ١٨٧٧م – ١٨٧٨م ثم أعلن أنه بدأ يكتب كتابا في خمسين مجلد يرد فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام)[٤] . وهكذا غر ببعض المسلمين فانخدع به الجهال .

ادعاءاته :

إن القلب ليفزع عند سماع ادعاءات غلام أحمد لما فيه الجرأة والكذب على الله تعالى ، ويمكن ترتيب هذه الادعاءات في النقاط التالية :

١- مجلة التقوى لهم ، وهو عدد خاص بمناسبة عيد الشكر المنوي لجماعة الأحمدية ١٨٨٩م-١٩٨٩م
٢- الاستفتاح ، ص٦٤
٣- التبليغ إلى مشايخ الهند ص٥٩ نقلا عن القاديانية ص١٠٣ لإحسان إلهي ظهير
٤- انظر القاديانية ص١٠٣ – ١٠٩

أولا : ادعى غلام أحمد أنه بوحي من الله تعالى أسس الفرقة الأحمدية القاديانية سنة ١٨٩٨م .
ثانيا: وزعم أيضا أنه لما بلغ أربعين من عمره اختاره الله تعالى مجدد الإسلام للقرن الرابع عشر .
ثالثا : وظن أن الله تعالى أوحى إليه أنه المسيح الموعود للمسلمين والنصارى وكافة الملل وأنه الإمام المهدي الذي ينتظره المسلمون حسب أنباء محمد صلى الله عليه وسلم .
رابعا : وادعى أن الله تعالى علمه في ليلة واحدة أربعة آلاف مادة من مواد اللغة العربية[١] .
خامسا: وقال بأن القرآن ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء – عليهم الصلة والسلام – قبله قد شهدوا له بالنبوة بل عينوا زمن بعثته ومكانها[٢] .
سادسا : وقال بأن ما يلهمه هو كلام الله كالقرآن الكريم والتوراة والإنجيل .
سابعا : وأنه قد أوحي إليه بآيات تربو على عشرة آلاف آية[٣] .
ثامنا : وقال إن قاديان بلدة مقدسة مكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى وهي الثالثة بعد مكة والمدينة[٤] .
تاسعا : وقال أيضا إن الله سماه آدم والمسيح ، وإن الله تعالى جمع في نفسه كل شأن النبيين على سبيل الموهبة ، وسماه أحمد بما يحمد به الرب الجليل في الأرض كما يحمد في السماء وأعطاه لقب عيسى الذي هو المسيح بما ختم به خلافة نبي الأمم خير الأصفياء كما ختم بعيسى خلافة سلسلة موسى ...
عاشرا : وقال إن معجزاته والأدلة على صحة دعواه في الكسوف والخسوف وأن الله تعالى جمع له القمر والشمس في رمضان ، وقد أخبر النبي بأن ذلك من آياته ولن يكون ذلك لأحد بعده .
حادي عشر : وادعى أيضا بأن القرآن قد ملئ من ذكره ولكن لا يراه الأعمى[٥] .

هذا بعض ادعاءات غلام أحمد عليه من الله ما يستحق بما فيه من تناقضات وافتراءات والتقول على الله تعالى بلا علم قال تعالى:((ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ...)) الأنعام ٩٣ . والعجيب في الأمر أنه وحده استطاع أن يجمع هذه الأوصاف كلها حيث حلت فيه روح المسيح، وسماه الله أحمد والمسيح وآدم ، وأنه من بني فاطمة ومن أبناء فارس . وأعجب

١- انظر مجلة التقوى عدد خاص بمناسبة عيد الشكر ص١١ و٦٧
٢- الحركات الهدامة (القاديانية) لرابطة العالم الإسلامي دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ص٩
٣- المصدر نفسه ص٨
٤- المصدر نفسه ص٨
٥- انظر الخطبة الإلهامية لغلام أحمد أحد مطبوعات التبشير (الأحمدية) ربوة باكستان ص٧١ و ٨٦ و ٨٧ و ٢١

من هذا كله وصفه جميع الذين لا يؤمنون به بالعمي حيث لا يرون وصفه في القرآن الكريم ! ولكن الذي ينبغي الإشارة إليه في هذا المكان هو : أن غلام أحمد كذّب قول أبيه في نسبه وأوّلَ الآيات والأحاديث ، ورأينا عندما يذكر لنا نسبه[1] أنه لم تقترب نسبته إلى فارسي أو فاطمي ومع ذلك يدعي ويزعم أنه منهم .

شروط الانضمام إلى جماعة الأحمدية :

لقد اشترط غلام أحمد شروطا لمن يريد الانضمام إلى حركة الأحمدية ولا يعد أحد منهم إلا إذا وافق على تلك الشروط وهي :

أولا: أنه يجتنبّ الشرك حتى يدخل القبر ...

ثانيا: أنه لا يقرب الزنى ويجتنب قول الزور وخيانة الأعين ويحترز من جميع أنواع الفسق والفجور والظلم والخيانة ويتنكب عن طرق البغي والفساد ولا يدع الثوائر النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي إليه قويا وهاما .

ثالثا : أنه يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام تبعا لأوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويداوم جهد المستطاع على إقامة التهجد والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطلب العفو من ربه على ذنوبه والاستغفار ، ويذكر كل يوم نعمه ومننه بخلوص قلبه ، ثم يشكره عليها ، ويتخذ حمده والثناء عليه وِرْدا له .

رابعا: أنه لا يؤذي أحدا من خلق الله عموما والمسلمين خصوصا بثوائره النفسانية ، لا بيده ولا بلسانه ولا عن طريق آخر .

خامسا : أنه يكون مخلصا لله تعالى وراضيا بقضائه في جميع الأحوال ، حالة الترح والفرح والعسر واليسر ، والضنك والنعم ، ويكون مستعدا لقبول كل ذلة وهوان ، وتحمل كل مشقة وعناء في سبيله – ولا يعرض عنه عند حلول مصيبة أو نزول بلية ، بل يمشي إليه قدما .

سادسا : أنه ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات والأهواء والأماني الكاذبة ، ويقبل حكومة القرآن المجيد عل نفسه بكل معنى الكلمة ويتخذ قول الله وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دستورا لعمله في جميع مناهج حياته .

سابعا: أن يطلق الكبر والزهو طلاقا باتا، ويقضي أيام حياته بالتواضع والخضوع ويقابل الناس بالبشر ويعاملهم بالحلم والخلق الحسن .

ثامنا : أن يكون الدين وعزه ، ومواساة الإسلام أعز عنده من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز لديه .

تاسعا : أنه يواسي جميع خلق الله تعالى ويعطف عليهم ابتغاء مرضاته . وينفق بقدر الإمكان كل ما رزقه الله من القوة والنعم في خير أبناء جنسه ونفعهم .

---

[1]- انظر الاستفتاح ٦٤

عاشرا : أنه يعقد مع هذا العبد (المسيح الموعود عليه السلام) ! عهد الأخوة خالصا لوجه الله تعالى على أن يطيعني في كل ما آمره به من المعروف ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات ويكون في هذه العقدة بصورة لا تعدلها العلائق الدنوية ، سواء كانت علائق قرابة أو صداقة أو عمل[١] .

لقد اختار غلام أحمد هذه الشروط لجماعته عام ١٨٨٩م وهو العام الذي أسس فيه جماعته . وقال أمرت بالإعلان بأن أولئك الذين يبحثون عن الحق عليهم أن يبايعوني حتى يتاح لهم نيل الإيمان الحق[٢] .

أولا وقبل كل شيء إن من بين هذه الشروط ما هو من أساسيات دين الإسلام ولا يصح إسلام المرء إلا إذا التزم به ، فالإسلام حذر المسلم من الشرك أشد تحذير، وجعله من أكبر الكبائر . قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ((ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)) الزمر ٥٦ . وعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كبائر الذنوب ومن الموبقات السبع . وعن عبادة بن الصامت رضي الله عته قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أتبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا ؟ » وقرأ آية النساء . قال ابن حجر[٣] : أي آية بيعة النساء وهي :((يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ...)) الممتحنة ١٢ . فكيف يحتاج المسلم إلى المبايعة بعد هذا بدون دليل لا من الكتاب ولا من السنة؟! وقال تعالى في بيان قبح الزنى (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء ٣٢ . وأما الصلاة فهي الحد الفاصل بين الكفر والإيمان كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر »[٤]. وهكذا فقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة في بيان هذه الأحكام ، وتحذير المسلم من اقترابها أو التفريط فيها. وفي الحقيقة أن الأحمديين لو التزموا بهذه الشروط وخاصة الشرط السادس لما أنكروا الأشياء الثابتة في الكتاب والسنة كما سنرى ذلك - إن شاء الله -قال تعالى : ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)) البقرة ٩ . والقول بأن غلام أحمد هو المسيح الموعود قول لو تعلمون عظيم ، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكر صفات وعلامات في المسيح الموعود والمهدي ،؟ وبيّن أوصافهما في الأحاديث المتواترة[٥] ولم تتوفر صفة واحدة من

١- القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح للحاج نذير أحمد مبشر السيالكوتي – وأمير جماعة الأحمدية في غانا ،الشركة الإسلامية ص١٩٤- ١٥٠

٢- انظر غلاف (الخطبة الإلهامية) وفيها صورته

٣- فتح الباري ٨١٢/٨ كتاب التفسير باب (إذا جاءك المؤمنات يبايعنك)

٤- رواه أحمد في مسنده ٣٤٦/٥وابن حبان في صحيحه برقم ١٤٥٤

٥- فمن أراد التوسع في ذلك فلينظر (أشراط الساعة) ليوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل ص٣٣٧ و (قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلم وقتله إياه) لمحمد ناصر الدين الألباني ، و القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص١٥٥ – ١٥٩ .

هذه الصفات في غلام أحمد ، فالقول بأن غلام أحمد هو المسيح الموعود والمهدي المنتظر ، قول بلا دليل صحيح لا عقلا ولا نقلا .

مؤلفاته :

لقد ألف غلام أحمد القادياني مجموعة من الكتب شرح فيها أفكاره وعقيدته فمن أشهر هذه الكتب :

أولا : (فتح الإسلام) كتبه عام ١٨٩٠م وفيه أعلن أن في شخصيته تحققت نبوءات القرآن والأحاديث النبوية .

أولا : (منن الرحمن) كتبه عام ١٨٩٥م وأعلن فيه أن الله تعالى أوحى إليه أن اللغة العربية هي أم اللغات جميعا .

ثالثا : (المسيح الناصر في الهند) كتبه عام ١٨٩٩م وفيه أثبت – بزعمه- موت عيسى عليه السلام على الصليب ، وأنه أنزل من الصليب في حالة إغماء ثم مات في كشمير .

رابعا : (إزالة سوء فهم) كتبه عام ١٩٠١م وفيه بيّن بأي معنى كانت نبوته .

خامسا : (الخطبة الإلهامية) كتبه عام ١٩٠٠م وألقى هذه الخطبة في عيد الأضحى في المسجد الأقصى – كما يزعم – في قاديان ، وكان إلهاما باللغة العربية كما يدعي ذلك .

هذا بعض ما ألفه غلام أحمد وشرح فيها عقيدته وأفكاره ، وكان واضحا بأن الأحمديين يسمون مسجد غلام أحمد بالمسجد الأقصى وأنه نبي وأن الله تعالى يوحي إليه [١] ،

وفاته:

لقد اتخذ المتنبئ غلام أحمد مسألة المباهلة والحلف الكاذب ذريعة لنشر هذه العقيدة ، وبضاعة لتضليل الناس عن الحق . وبيان ذلك قوله : « إني أعلم أن عمْر الكذاب والمفسد لا يكون طويلا بل هو يموت خائبا ويكون موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم » وقال أيضا : « والله الذي في قبضته روحي هو الذي أرسلني وسماني نبيا وأظهر لصدق دعواي آيات بينات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بينة »[٢] وقال أيضا : « ولو كان هذا الأمر من عند غير الله لما لبثت فيكم إلى ثلاثين سنة بعد دعوتي كما أنتم تشاهدون ولهلكت كما يهلك المفترون »[٣] . ولذلك وجد أنصارا وأعوانا دانوا لهذه الفكرة والدعوة وظنوا أنهم مهتدون ، والحال أنهم

١- انظر مجلة التقوى عدد خاص بمناسبة عيد الشكر المئوي ص٦٧-٦٨

٢- القاديانية لإحسان إلهي ص١٢٢ -١٢٣

٣- الخطبة الإلهامية لغلام أحمد ص٧٢

ضالون ومضلون ، ويعرف العقلاء أن هذه الأقوال في الحقيقة ليست حجة لمعرفة صدق دعواه ، لقد كان الكفار يقولون : ((اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم)) الأنفال ٣٢ . ورأينا فرعون مع كفره وتجبره وعناده ما أعطي من الدنيا ، وما أكثر أمثال هذا! إذ لكل أجل كتاب . ولكن مع ذلك فقد أذاق الله غلام أحمد الخزيَ في الدنيا قبل موته في المباهلة مع الشيخ ثناء الله[١] حيث أصيب بمرض الكوليرا فمات شر ميتة بأن مات في الحمام[٢] ، ولقي ربه في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ هـ الموافق ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م[٣] . ومات في لاهور ثم نقل نعشه وجثته إلى القاديان . وبعد وفاة غلام أحمد القادياني سلك أتباعه منهجه في الدعوة إلى عقيدته ، والآن نحن في زمن خليفتهم الخامس ، وسيأتي الحديث عنهم إن شاء الله تعالى في المبحث الرابع في الفصل الثاني[٤]

المبحث الثاني : فرق الأحمدية :

ليس من شك أبدا في أن الإسلام دين كامل وشامل لجميع الجوانب ، وصالح لكل زمان ومكان ، فمهما حاول بعض المتطرفين في أفكارهم التي قد تأثرت بمذاهب تسعى إلى هدم الإسلام فإن ذلك لا يزيد الإسلام إلا شهرة وسماحة .

يذكر ميرزا غلام أحمد عليه من الله ما يستحقه في غير كتاب من كتبه ، أن الله تعالى بعثه وأرسله لتجديد الإسلام وبيان حقيقة السنة وجمع كلمة المسلمين من الفرقة والاختلاف إلى الوحدة والاجتماع ، كما قال : « وجئت لأنقل الناس من الكثرة إلى الوحدة ، وإلى الاتفاق من المخالفة وإلى الاجتماع من الفرقة »[٥] . وقالوا : « إن مؤسس الجماعة قضى حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس »[٦] ، وقال الحاج نذير أحمد : « كل من ادعى النبوة مفتريا وكاذبا على الله تفرقت جماعته عنه بعد قليل وهلك بعد دعوته ! »[٧] . فما لبث أن مات غلام أحمد القادياني فظهرت الفرقة والاختلاف في جماعته وأتباعه ، يرى كل فريق أنه على الحق وغيره على الباطل سمتهم في ذلك سمة أهل الأهواء والافتراق ((وقالت اليهود ليست النصارى على

١- هو أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسرى من أهل أمرتسرى في الهند العلامة المفسر واشتهربمناظراته للطوائف الضالة وكان رئيس وفد أهل الحديث في الهند في المؤتمر الإسلامي الأول بمكة سنة ١٣٤٤ هـ وصنف كتبا كثيرة معظمها باللغة الأردية هاجر إلى باكستان وتوفي بها سنة ١٣٦٧هـ . انظر مقالات التشبيه وموقف أهل السنة منها للدكتور جابر بن إدريس علي أمير ٢٦٠/٣ في الهامش

٢- انظر القاديانية لإحسان إلهي ص١٢١ و ١٢٥

٣- انظر مجلة التقوى عدد خاص بمناسبة عيد الشكر المنوي ص١٢

٤-انظر ص ٥٢ ـ ٥٧ من هذا البحث

٥- الخطبة الإلهامية ص٧٣

٦- مجلة التقوى المجلد ١٨ العدد ١ ربيع الأول والثاني عام ١٤٢٦هـ على غلاف المجلة

٧- القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح ص١٤٥

شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب)) البقرة ١١٣ . وهذا التفرق والاختلاف أليق بهم ما دام سلط بعضهم ببعض ، وألقي في قلوبهم الفرقة والاختلاف ((وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)) الحشر ٢. وحق لنا أن نتدبر ونتذكر ونحن نرى كل ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم نتمسك بما أمرنا به « فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »[١] .

حين توفي ميرزا غلام أحمد سنة ١٩٠٨م انقسم أتباعه إلى فريقين :

الفريق الأول : يعتقدون أن غلام أحمد نبي الله ورسوله وأنه مسيح موعود ومهدي معهود ، وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين وأنّ من لم يؤمن به فهو كافر يدخل نار جهنم ، وكان يرأس هذه الفرقة نور الدين وميرزا بشير أحمد[٢] .

والفريق الثاني : يرى خلاف ذلك . فهم يرون أن غلام أحمد ليس بنبي ولا رسول ويرون في ذلك خروجا على الإسلام ، وإنما هو مصلح ومجدد ، وكان على رأس هذا الفريق رجلان مشهوران هما خوجة كمال الدين ومولاي محمد علي[٣] ، وإن كان هذا الأخير أوفر شهرة وأكثر التصاقا بجماعته التي عرفت بالأحمدية اللاهورية[٤] .

وأما الفرق بين هذين الفريقين في الاعتقادات غير ما قلنا ليس بكبير ، إذ نرى أن طائفة محمد علي اللاهورية تنكر جميع معجزات الأنبياء التي وردت صريحة في القرآن الكريم[٥] وذهب إلى تأويلها تأويلا بعيدا عن إجماع علماء المسلمين ويقول إنها مجازات وليست حقائق . وهكذا إذا رجعنا إلى طائفة الأحمدية القاديانية نجد نفس التحريفات والإنكارات أو أشد ، بل ينقلون هذه الفكرة من تفسير محمد علي المسمى (بيان القرآن) . قال إحسان إلهي ظهير رحمه الله بأن « محمد علي وحزبه ما أظهروا هذه العقيدة إلا لخداع المسلمين واقتناص من لم يمكن اقتناصه من قبل » . وقال أيضا : فالحاصل أن محمد علي وجماعته القاديانية اللاهورية يعتقدون كل ما يعتقده القاديانية ولكن تركوا تلك العقيدة ظاهرا لأسباب منها :

أولا : إيعاز الاستعمار للقاديانية ، بأن تكون جماعة من القاديانية تلين مع عامة المسلمين تقريبا لهم إلى غلام أحمد ... والدليل عليه ما نشرت جريدة الفصل القاديانية : « أعطت الحكومة الإنجليزية للقاديانية اللاهورية ألف فدان من الأرض بدل خدمتهم للحكومة الإنجليزية ... وأعطيت الجماعة هذه الجائزة الكبيرة اعترافا

١- سبق تخريجه ص ١٣

٢- وهو أول خليفة في طائفة الأحمدية بعد موت غلام أحمد وسيأتي الحديث عنهما في ص ٥٥

٣- أحد أتباع غلام أحمد درس حتى حصل على شهادة الماجستير وكان رئيسا لمجلة التحرير ، وله كتاب (دين الإسلام) و ترجمة القرآن المسمى (بيان القرآن)

٤- انظر القاديانية لإحسان إلهي ص١٩١

٥- انظر إسلام بلا مظاهر للدكتور مصطفى الشكعة ط١٥/الاهرة/ الدار المصية اللبنانية /١٤٢٣هـ/ ص٣٨٨- ٣٩١

من الحكومة بخدماتهم الجليلة » وقال إحسان إلهي رحمه الله : « والجدير بالذكر أن الجماعة القاديانية اللاهورية صارت ملكية خاصة لمحمد علي وأقربائه كما أن القاديانية الأصلية صارت ملكا لأسرة غلام أحمد بعد موت نور الدين »[1] .

وأيا كان الأمر فإن الخلاف والفرقة قد حصلت في جماعة الأحمدية بعد موت غلام أحمد القادياني ، والغريب أن الأمر لم يتوقف عند ذلك ،لكن كلما توفي منهم أمير اختلفوا في الخلافة بعده فتشتتوا فرقا وأحزابا يكفر بعضها بعضا .

والأحمديون الغامبيون يرون هذا التفرق والاختلاف عيبا وفضيحة عليهم مما جعلهم يخفونه فيما بينهم ولا يظهرونه. والأحسن أن يكون ذلك عبرة يأخذون منها دروسا ويراجعوا أنفسهم فيما هم فيه بدلا من كتمان هذا الأمر . والرجوع إلى الحق متى ما تبين أفضل من التمادي في الباطل والضلالة .

فإذا كان غلام أحمد قضى حياته لإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس ، فهذه الظاهرة الموجودة في جماعته توضح وتبين لنا أنه ما نجح في أمره ، وكيف ينجح والحال : أن كل من ادعى النبوة مفتريا وكاذبا على الله تعالى تفرقت جماعته عنه بعد قليل وهلك بعد دعوته ؟!

ونرى أن الأحمدية القاديانية من الفرق الضالة التي أخبر عنها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإنما يخدعون الجهال من المسلمين بما يتظاهرون به ، كما سنرى ذلك في أسباب انتشارها في غامبيا . ومهما كان البناء جميلا إذا لم تبنى على قاعدة قوية وعقيدة راسخة موافقة للكتاب والسنة فإن عاقبته ستكون وخيمة وخسارة في الدنيا قبل يوم القيامة .

---

[1] ـ القاديانية ص١٩٢

المبحث الثالث : تاريخ دخول الأحمدية في دولة غامبيا وأسباب انتشارها :

دخلت الدعوة القاديانية غامبيا بوصول القاديانيين إلى غامبيا وذلك عام ١٩٦٠م في عهد الحاكم العام للبلاد (فرما سنجاتي) الذي أعطاه الإنجليز حكم البلاد عندما عزموا على الرحيل إلى إنجلترا ، وذلك قبل أن تحصل الدولة على استقلالها[١].

وأما كيفية دخولها- (الأحمدية)- فقد قال البعض :

- إن القاديانيين كانوا يرسلون فيها-(غامبيا) – مجلاتهم التي تنشر فيها عقيدتهم، ولما وصلت تلك المجلات إلى بعض الأفراد استحسنوها ورحبوا بهم في البلاد[٢] . بمعنى قبل أن يصل الأحمديون إلى غامبيا وصلت فيها دعوتهم وأخبارهم عن طريق تلك المجلات .
- وقال قوم بأن الأحمدية دخلت في غامبيا عن طريق الإمام محمد الأمين باه في بانجول .

وأما أسباب انتشارها في البلاد فهي عدة منها :

- أولا أن (فرما سنجاتي) نفسه كان أحمديا وهو الحاكم العام للبلاد في ذلك الوقت ، فلا غرابة أن يستخدم كل ما في وسعه لأجل نشر هذه العقيدة . قال الإمام عبد الله فاتي حفظه الله : « وقد رحب (فرما سنجاتي) بالأحمديين وأيدهم كما أتاح لهم الفرصة للإقامة في البلاد وأعطاهم حرية بناء المعاهد العليا ، والمستشفيات لأبناء الدولة وبذلك وصلت الدعوة القاديانية في غامبيا إلى ما وصلت إليه »[٣] .

فهذا من الأسباب التي أدت إلى انتشار الأحمدية في غامبيا حتى وصلت إلى تلك الدرجة ، ولذلك إذا رأيت العقارات التي يمتلكها الأحمديون في غامبيا تتعجب من حيث مواقعها الاستراتيجية ومن سعة أراضيها حتى إنك تظن بأنها قرى وليست قطعات أرضية .

وإذا كانت الدعوة الأحمدية وصلت إلى غامبيا قبل رئاسة (داود كيربا جوارى) الرئيس الأول لدولة غامبيا فماذا كان موقفه تجاه دعوة الأحمدية؟

قال الإمام عبد الله فاتي : « فإن حكومة جوارى قدمت حماية تامة للقاديانيين ومنعوا العلماء من الكلام ضدهم في المحافل والإذاعة الوطنية، وقدموا لهم تسهيلات كثيرة لنشر عقيدتهم الفاسدة »[٤] .

١- الدعوة القاديانية في غامبيا وموقف المسلمين منها للشيخ الإمام عبد الله فاتي ص٥٥ والكتاب مخطوط
٢- قال لي ذلك أحد الأحمديين الغامبيين
٣- الدعوة الأحمدية في غامبيا نفس الصفحة
٤- نفس المصدر ص٥٨

ثانيا : فإن ما منحت به حكومة جوارى للأحمدية من الحماية من بين أسباب انتشارها في بلاد غامبيا . وأيضا فإن معظم أعضاء الأحمدية في غامبيا مثقفون بالثقافة الإنجليزية فكل من كان في منصب من مناصب الحكومة منهم سيلعب دوره في نشر عقيدة الأحمدية .

ثالثا : ومن أسباب انتشار الأحمدية في غامبيا أيضا تمويه الأحمديين القاديانيين على الجهال من المسلمين بأن الأحمدية والإسلام شيء واحد ، وأن الأحمدية ما قامت إلا لخدمة الإسلام ، وبيان السنة الصحيحة للناس . ومن هنا كان بعض الأحمديين يقولون بأن الناس هجروا السنة وتركوها وأخذوا البدعة والعادات حتى أصبحت السنة مهجورة كأنها رميت في المزبلة فجاء غلام أحمد لإحيائها!

ونرى بطلان هذا القول لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ترك أمته على المحجة البيضاء ليله كنهارها ، فكيف يضيع شيء من أحكام هذا الدين مع أن الله تعالى ضمن حفظه وحمايته ؟! والحقيقة أن الأحمديين من أجهل الناس وأبعدهم عن حقيقة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فكيف يكون مجيء غلام أحمد لبيان السنة وهم من أبعد الناس عن فهم تلك السنة وتطبيقها؟! ولم يتفقه هؤلاء القوم بأن وجود الخلل والتخلف في بعض المسلمين لا يعني وجود خلل في الإسلام ! فهذا الدين كامل ومحفوظ لا يحتاج إلى زيادة ولا نقصان وصالح لكل زمان ومكان .

رابعا : ويرى البعض أن من أسباب انتشار الأحمدية في غامبيا ما قاموا به من مساعدات مادية ومعنوية حيث إن البعض باعوا دينهم بعرض من الدنيا الحقيرة. ومعلوم أن من عادة الدول المستعمرة إنشاء حركات دينية تواليها في سياستها ودعمها بمختلف الوسائل لتكون لها الكلمة العليا والنفوذ الأوسع ، كما لا شك أن من أسباب انتشار أفكار الفرقة قدرة أصحابها على تقديمها بلغة منطقية سليمة تعجب المثقفين . وإن حصل هذا ليس للجميع ولكن الأشهر أن الأغلبية خدعوا بعدم إظهار حقيقة الأحمدية وهم أيضا جهال لا يعرفون عن الدين شيئا ، ولقلة علمهم يقبلون كل ما جاء به هؤلاء القوم ، وإلا فالبعض منهم كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة وعلى عقيدة غير صحيحة .

ورغم اجتماع هذه الأسباب التي أدت إلى انتشار الأحمدية في غامبيا قام الدعاة والعلماء الأجلاء ضدهم وبينوا للناس خطرهم وفساد عقائدهم وأنها من الفرق الضالة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن هؤلاء العلماء الأجلاء الذين قاموا بجهود جبارة ضد دعوة الأحمديين الشيخ محمد فاضل فدير رحمه الله فقد ألف في ذلك كتابا بعنوان (تحذير الأمة المحمدية من اتباع الفرقة الأحمدية البنجولية الغنبية) ، والأستاذ الإمام عبد الله فاتي حفظه الله تعالى في بحث الليسانس بعنوان : (الدعوة القاديانية في غامبيا وموقف

المسلمين منها) . كما أن بعض العلماء بينوا خطرهم في المحاضرات والخطب والإذاعة ، ومن أشهر هؤلاء العلماء أيضا :
الشيخ حطاب بوجا رحمه الله ، والأستاذ الشيخ عمر بن جي رحمه الله تعالى ، والأستاذ الشيخ جبريل مهدي كجاب حفظه الله تعالى وغيرهم من علماء البلاد .
ولكن الأسف رغم هذه البيانات الصافية ، هناك من خدعوا وانخدعوا لهذه العقيدة ، إما لأجل متاع الدنيا القليل ، وإما لجهلهم للدين الإسلامي . فإلى الله المشتكى !!!

الفصل الثاني : في عقائد الأحمدية

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة الأحمدية في الله سبحانه وتعالى والملائكة والكتب والرسل

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو الركن الأول الأساس لهذا الدين ، وبه يكون المرء مسلما مؤمنا ، وكما لا بناء إلا بالأساس كذلك لا إسلام إلا بالشهادتين : (شهادة أن لا إله إلا الله) و(أن محمدا رسول الله) مع شروطهما المعروفة إذ لا تنفعا قائلهما إلا باستكمال شروطهما .

وهكذا يجب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل كما قال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) البقرة ١٧٧ وجاء في حديث جبريل قال : « فأخبرني عن الإيمان ، قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله »[١] . ولا يصح إسلام المرء إلا بالإيمان بالله وحده لا شريك له ، وأن يصفه- سبحانه وتعالى- بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . ولكن (غلام أحمد القادياني) ذكر الله تعالى بأوصاف وأشياء يستحي العاقل من ذكرها ويرفض السمع سماعها ، ولا يقبلها العقل السليم ، وإذا لم يقف القارئ على بعض هذه الأقوال قد لا يصدقها . فقد ذكر غلام أحمد أن الله تعالى أوحى إليه وكلمه بكلمات منها : « يا شمس أنت مني وأنا منك ، أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، أنت مني بمنزلتي عرشي ، أنت مني بمنزلة ولدي »[٢] !! وصريح في هذا الكلام أن غلام أحمد القادياني شبه نفسه بالله تعالى تشبيها صريحا وأنه بمنزلة توحيد الله وعرشه وولده ، وقد جاءت الأدلة بأن الله تعالى منزه عن التشبيه والتمثيل والتكييف كما قال تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) الشورى ١١ .

وهذه الأوصاف في غاية القبح ، ومن سوء الأدب أن يصف إنسان ربه بهذه الأوصاف ، وحاشى لله أن تكون هذه الأقوال من كلامه سبحانه وتعالى.

وقال حفيد غلام أحمد – وهو يعلق على هذا الكلام : « أي إنك اليوم – (غلام أحمد) حامل لواء التوحيد ومسترشد مجده ومؤصله . ولأجل ذلك أيها المسيح المحمدي أنا أحبك حبا يستحقه الولد، كي يتبين للعالم أن تلاميذ محمد يمكنهم أن يكونوا أبناء الله وأحباءه »[٣] . فلا أدري معنى التوحيد عندهم ! وإلا فالذي

---

[١]- صحيح مسلم ٥٣/١ كتاب الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان

[٢]- الاستفتاء لغلام أحمد ص٦٧ - ٧٠

[٣]- المسيح الموعود لميرزا مبارك أحمد حفيد غلام أحمد ص ٩ -١٠ دراسة وجيزة لسيرته بجاكرتا إندونيسيا بيوم ٢٢ أكتوبر ١٩٦٨م

عنده أدنى شيء من التوحيد الذي هو : (إفراد الله تعالى بالعبادة) لا يصف ربه بهذا الكلام الباطل . فكيف بالذي هو حامل لواء التوحيد !! إذن فالصحيح أنه أي غلام أحمد حامل لواء الكذابين ((ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله إنهم لكاذبون)) الصافات ١٥٢ . وهكذا أثبت غلام أحمد وحفيده الابن لله - سبحانه وتعالى - مع أنه الله تعالى نزه نفسه عن اتخاذ الولد في أكثر من آية فقال عز وجل : ((سبحان ربك رب العزة عما يصفون)) الصافات ١٨٠ وقال عز من قائل : ((بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)) الأنعام ١٠١ وأنزل سبحانه وتعالى على عبده ورسوله الكتاب لإنذار الذين قالوا اتخذ الله ولدا فقال : ((وينذر الذين قالوا اتخذ الرحمن ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)) الكهف ٥ .

ويذكر غلام أحمد في موضع آخر أنه ابن الله وأن الله قال له : « أنت من مائنا وهم من فشل »[١] ، تعالى ربنا وتنزه عن ذلك عن ذلك ، قال تعالى : ((لقد جئتم شيئا إدّا . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا . أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا)) مريم ٩٣ . والله سبحانه وتعالى ليس له ولد ولا صاحبة كما قال عز وجل : ((لم يلد ولم يولد)) الإخلاص ٣ ووصف غلام أحمد الله سبحانه وتعالى بجميع أوصاف النقص الخاصة بالمخلوق مثل الصلاة والصوم والنوم والتوقيع فقال : « قال لي الله إني أصلي وأصوم، وأصحو وأنام »[٢] . ويقول أيضا : « أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقا كثيرة إلى الله تعالى ليوقع عليها ، ويصدق الطلبات التي اقترحتها . فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر ، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريدي يقال له عبد الله ،ثم نفض الرب القلم ، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي ، وأثواب مريدي عبد الله ، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة ،مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر . وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدي عبد الله »[٣] .

وبعد أن أثبت غلام أحمد الابن لله تعالى لا غرابة بأن يصفه بأي صفات أوأي وصف بدا له !! وبطلان هذه الأقوال معروف عند الجميع . ولقد قال شيئا عظيما منكرا والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك ، كما قال تعالى : ((ليس كمثله شيئ وهوالسميع البصير)) الشورى ١١ وقال عزمن قائل : ((الله لا

١- انجام أتم لغلام ص٥٥ نقلا عن القاديانية لإحسان إلهي ص٨٣ وانظر القادياني ومعتقداته لشيخ منظور أحمد ص٢٠

٢- البشرى لغلام ٩٧/٢ نقلا عن القاديانية لإحسان إلهي ص٨١- ٨٢

٣- حقيقة الوحي له ص٢٥٥ نقلا عن القاديانية لإحسان إلهي صص٨١-٨٢ وانظر القادياني ومعتقداته للشيخ منظور أحمد جنيوتي ص٢٠-٢١

إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ...)) البقرة ٢٥٥ . فالله سبحانه وتعالى له جميع الصفات الكاملة ومنزه عن العيوب والنقائص .

وهذا بعض عقيدة غلام أحمد في الله سبحانه وتعالى ، وقد ذكر ما هو أشد من هذا ، ولكن كما قلنا إن العاقل يستحيي من ذكره ، ولذلك نكتفي بهذا . وفي ذلك بيان شاف لفساد عقيدته في الله سبحانه وتعالى . إلا أن الشيئ الملحوظ هنا هو أن أتباع غلام أحمد – عليه من الله ما يستحقه – بعده حاولوا تصحيح وتحسين زلاته وأخطائه تضليلا وتلبيسا للناس . ولذلك رأينا حفيده (ميرزا مبارك أحمد) حاول تحسين قوله : (أنت مني بمنزلة ولدي) !! فما نجح في تفسيره ، بل وقع في ما هو أقبح من كلام غلام نفسه بقوله : (كي يتبين للعالم أن تلاميذ محمد يمكنهم أن يكونوا أبناء الله وأحباؤه) . وقالوا في هامش كتاب (الاستفتاء) : « سبحان الله وتعالى من أن يكون له ولد، ولكن هذه استعارة كمثل قوله تعالى : ((فاذكروا الله كذكركم آباءكم)) البقرة ٢٠٠ – والاستعارات كثيرة في القرآن ولا اعتراض عليها عند أهل العلم والعرفان . فهذا القول ليس بقول منكر وتجد نظائره في الكلمات الإلهية وأقوال قوم روحانيين »[1] . وهكذا يلبسون على الجهال الذين لا يفرقون بين اليمين والشمال . وكيف يمكن إنكار هذه الطامات أو تلبيسها وهي منتشرة بين الناس في بطون الكتب !! ولذا حصل فرق كبير جدا بين ما كتبه غلام أحمد وما قاله ، وبين ما يقوله أتباعه اليوم، والذي لم ينتبه لهذا يظن أنهذه الأقوال مجردتهمة وليس بحق ، كالأحمديين الغامبيين . وإذا أردت معرفة ما أقول اقرأ مثلا كتاب (معتقدات الجماعة الأحمدية) وكتاب (دعوة الأحمدية وغرضها) وغيرهما من كتب أتباعه ، ترى أنهم يقولون بأنهم : يؤمنون بالله وحده لا شريك له ، وأنه سبحانه وتعالى منزه عن كل عيب ونقص ، لم يلد ولم يولد ، وأنهم أيضا يؤمنون بأن الملائكة مخلوقون ويحققون ما يأمرهم به الله . وكذلك يؤمنون بالرسل الذين أرسلوا لهداية الناس وأن أفضلهم هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ويعتقدون بأن الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله له الجنة[2] .

وظاهر ما في هذه الكتب هو الذي نرى عليه الأحمديين الغامبيين ؛ فإنهم يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ، ويصفونه بالصفات الكمالية المنزه عن النقائص والعيوب ، كما يؤمنون بالملائكة والكتب والرسل ، فما رأينا خلافا بينهم وبين المسلمين في ذلك في الظاهر .

---

[1] ـ انظر ص٧٠ في الهامش

[2] ـ انظر معتقدات الجماعة الإسلامية الأحمدية بقلم ميرزا بشير الدين الناشر الشركة الإسلامية الدولية U.K ص١-٩ ، ودعوة الأحمدية وغرضها لميرزا بشير الدين أيضا ط٣/ ص١-١٦

والآن إذا رأينا أن عقيدة أتباع غلام أحمد تخالف عقيدة ميرزا غلام أحمد – عليه من الله ما يستحقه – إما أنهم لا يوافقونه في ذلك لأنه خلاف الحق ، وإما لأنهم يريدون تحسين أقواله وتصحيح زلاته ، فالسؤال المطروح هو : إن كان عدم موافقة الأحمديين لغلام أحمد لأنه خلاف الحق ، إذن فلماذا تطيعون شخصا هذا عقيدته في ربكم سبحانه وتعالى ؟! وإن كنتم تريدون تصحيح زلات غلام أحمد وأخطائه ، فلماذا تتظاهرون بالإسلام وتنكرون على من يكفركم ؟! علما أن معتقد هذه العقيدة في الله سبحانه وتعالى كافر وخارج عن دين الإسلام . وعليه نقول للذي يؤمن بغلام أحمد ودعواه وينكر أن تكون هذه الأقوال من كلامه ، أن نرجع إلى كتاباته إن كنا نريد إثبات الحق والوصول إليه.

المبحث الثاني : عقيدة الأحمدية في عيسى عليه السلام وبيان بطلان ذلك :

إن من واجب الإنسان المسلم تجاه نصوص الكتاب والسنة التسليم والقبول ، ورد ما اشتبه عليه إلى عالمه سبحانه وتعالى بدون إنكار أو تأويل بآراءه ، إذ الدين فوق العقل وقد ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة أن عيسى بن مريم – عليهما السلام – لم يقتل ولم يمت ، بل رفعه الله إليه حيا . وأنه سينزل آخرا الزمان حكما عدلا في هذه الأمة . فمن قال : إن عيسى بن مريم قد مات وأنه لا ينزل آخر الزمان فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأخطأ خطأ فاحشا ويحكم بكفره بعد البلاغ وإقامة الحجة عليه لتكذيبه الله ورسوله[1] . وطائفة الأحمدية القاديانية ممن خالفوا الكتاب والسنة في شأن عيسى - عليه السلام – وحرفوا النصوص الواردة في ذلك وأنكروها . فهم من أشد الناس جرأة في تأويل النصوص والتقول على الله تعالى .

وفي هذا المبحث – إن شاء الله تعالى – نريد بيان عقيدتهم في عيسى عليه السلام وبيان بطلان ذلك .

لقد استدل الأحمديون ببعض الأدلة على وفاة عيسى – عليه السلام –وعدم رجوعه ، فمن بين تلك الأدلة :

النص الأول قوله تعالى :

((وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد)) الأنعام ١١٧ ووجه استدلالهم للآية هو : أن عيسى عليه السلام كان رقيبا شهيدا على قومه ولم يفارقهم إلا بالموت بدليل قوله : ((فلما توفيتني) الآية . وقالوا : بهذه الآية استشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث ولم يُردْ من لفظ التوفى في الآية إلا الموت . عن ابن عباس

[1] - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٣/٢٩٢-٢٩٣

رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يجاء برجال من أمتي ... ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذالت اليمين وذات الشمال ، فأقول أصحابي ؟ فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم ((وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد))[1] .

الرد على استدلالهم :

أما الاستدلال بقوله تعالى : ((فلما توفيتني ...)) على موت عيسى عليه السلام لا يصح في أي وجه من الوجوه ، لأن الأخبار تظاهرت برفع عيسى عليه السلام إلى السماء ونزوله آخر الزمان . ولأن لفظ (التوفى) في القرآن الكريم وفي اللغة العربية لها معاني ولا يختصر على الموت فقط .

قال محمد الأمين السنقيطي – رحمه الله تعالى- : فإن قيل إن كثيرا ممن لا تحقيق عندهم يزعمون أن عيسى قد توفي ، ويعتقدون مثل ما يعتقد ضلال اليهود والنصارى ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : ((إذ قال الله إني متوفيك ورافعك إليّ)) آل عمران ٥٥ وقوله : ((فلما توفيتني ...)) ، فالجواب أنه لا دلالة في إحدى الآيتين البتة على أن عيسى قد توفي فعلا . أما قوله تعالى : ((إني متوفيك)) فإن دلالته المزعومة على ذلك منفية من أربعة أوجه :

الوجه الأول : أن قوله ((متوفيك)) حقيقة لغوية في أخذ الشيء كاملا غير ناقص ، والعرب تقول : توفى فلان دينه يتوفاه فهو متوفى له إذا قبضه وحازه إليه كاملا من غير نقص . فمعنى ((متوفيك))في الوضع اللغوي أي حائزك إليّ كاملا بروحك وجسمك .

الوجه الثاني : أن معنى ((متوفيك)) منيمك ورافعك إليّ أي في تلك النومة . وقد جاء في القرآن إطلاق الوفاة على النوم في قوله تعالى : ((وهوالذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار)) الأنعام ٦٠

الوجه الثالث : أن ((متوفيك)) اسم فاعل توفاه ، إذا قبضه إليه ، فيكون معنى ((متوفيك))على هذا : قابضك منهم إلي حيا .

وأما الوجه الرابع : أن الذين زعموا أن عيسى قد مات ، قالوا إنه لا سبب لذلك الموت إلا أن اليهود قتلوه وصلبوه ، فإذا تحقق نفي هذا السبب وقطعهم أنه لم يمت بسبب غيره ، تحققنا أنه لم يمت أصلا ، وذلك السبب الذي زعموه منفي

[1] - انظر القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح للحاج نذير أحمد ص٢- ١١ ومجلة التقوى المجلد الأول العدد الثاني حزيران يوليو عام ١٩٨٨م ص١٢- ١٥

يقينا بلا شك ؛ لأن الله جل وعلا قال : ((وما قتلوه وما صلبوه)) وقال ((وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه)) . انتهى كلامه[1] رحمه الله تعالى .

وقال الحسن البصري رحمه الله : « الوفاة في كتاب الله عز وجل على ثلاثة أوجه: أولا : وفاة الموت ، وذلك كقوله تعالى : ((الله يتوفى الأنفس حين موتها))الزمر ٤٢ . ثانيا : وفاة النوم ، قال الله تعالى : ((وهو الذي يتوفاكم بالليل)) الأنعام ٦٠ يعني ينيمكم . ثالثا : ووفاة الرفع ، قال الله تعالى : ((يا عيسى إني متوفيك)) آل عمران ٥٥ »[2]

وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »[3] . فكيف يصح تفسير معنى هذه الآية بالموت ؟! فمعنى الآية التي فسر به العلماء من زمن الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا : « فلما وفيتني أجلي ورفعتني إلى السماء حيا كنت أنت المطلع على سرائرهم . وأنت على كل شيء شهيد »[4] . وأما القول بأن النبي عليه الصلاة والسلام استشهد بهذه الآية في الحديث ولم يرد منه إلا الموت ، فنص الحديث : « وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال . فأقول : أصحابي، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ... »[5]

فهذا الحديث صحيح كما لا يخفى إلا أن وجه الاستدلال على موت عيسى عليه السلام باطل من وجوه :

أولا : إن معنى الوفاة في اللغة العربية لا تعني الموت فقط كما رأينا ذلك من أدلة القرآن والسنة ، وعند أهل اللغة . ثانيا : إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم – هو الذي أخبرنا في الآيات والأحاديث برفع عيسى ونزوله في آخر الزمان ، فكيف يحتاج إلى بيان معنى (الوفاة) هنا وهو أفصح من نطق بالضاد؟! ثالثا : إن ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الآية كان من إخبار الواقع الذي سيحدث في أمته بعده عليه الصلاة والسلام كما أن عيسى عليه السلام بعد رفعه إلى السماء حدث في قومه ما حدث .

النص الثاني مما يستدلون به :

قوله تعالى : ((وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ...)) آل عمران ٥٥ . ووجه الاستدلال للآية هو : قالوا : إن لفظ (متوفيك) يدل على الموت وقبض الروح . وأن الواو يقتضي التنرتيب في

---

[1] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي ٢٦٧/٧-٢٧٢

[2] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٢/٥-٢٤٣ ط٥/١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م دار الكتب العلمية / بيروت لبنان

[3] - صحيح البخاري مع الفتح ١٣٦/١١ / كتاب الدعوات ، باب ما يقال إذا نام

[4] - التفسير الميسر ص١٢٧

[5] - صحيح البخاري ٦٩/٦-٧٠

الآية بمعنى حدث الموت قبل الرفع . وأن كلمة (ورافعك إلي) لا يعني الرفع بالجسد ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والحيز والجهات بدليل قوله تعالى : ((هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)) الزخرف ٨٤ . وقد قال قال تعالى في شأن إدريس عليه السلام : ((ورفعناه مكانا عليا)) مريم ٥٧ وهل نقول برفعه إلى السماء ؟ وقال تعالى : ((ولو شئنا لرفعناه بها)) الأعراف ١٧٦ وقال أيضا : ((في بيوت أذن الله أن ترفع)) النور ٣٦ وقال تعالى : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم)) المجادلة ١١ . وعليه فلا يقتضي معنى الآية صعود المسيح إلى السماء حيا ، فالحق أن الله رفعه روحيا لا جسديا كما رفع إليه جميع الأنبياء[١] .

الرد عليها :

هذا ما استدلوا به على موت عيسى عليه السلام كما زعموا . والآن ننظر فيما قاله العلماء حول هذه الآيات :

وأما القول بأن معنى (متوفيك) يدل على الموت مخالف للآيات الأخرى ، وباطل من ناحية اللغة كما رأينا ذلك . قال الحافظ رحمه الله في الفتح : « وقد اختلفت في موت عيسى عليه السلام قبل رفعه ، والأصل فيه قوله تعالى : (إني متوفيك ورافعك ...) آل عمران ٥٥ فقيل على ظاهره . وعلى هذا إذا نزل إلى الأرض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا . وقيل معنى قوله(متوفيك) من الأرض . فعلى هذا لا يموت إلا آخر الزمان »[٢] .

وهذا هوالصحيح الذي عليه جمهور العلماء من السلف إلى يومنا هذا . وبهذا جزم عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح ، ((وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)) النساء ١٥٩ قال : « والله إنه الآن لحي ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون »[٣]

وثبت في الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزول عيسى عليه السلام . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة : واقرؤوا إن شئتم ، ((وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)) »[٤] .

١ـ انظر القول الصريح ص٢ـ ٣ ومجلة التقوى العدد السابق ص١٣

٢ـ فتح الباري ٦٠٢/٦ كتاب أحاديث الأنبياء

٣ـ صحيح البخاري مع الفتح باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام ٦٠١/٦

٤ـ نفس المرجع ص٥٩٩

وروى الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : ((وإنه لعلم الساعة)) الزخرف ٦١ قال : « وهو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة »[1] . فكيف ينزل من لم يصعد ولم يرفع ؟!
وأما القول بأن : « الواو تقتضي الترتيب مما يدل على الوفاة قبل الرفع ، ما دام الرفع يعني رفع الروح فقط » سنجيب عليه بما قال العلماء في معنى مثل هذه الآيات في (قواعد التفسير) بأن: « التقدم في الذكر لا يعني التقدم في الوقوع والحكم » . قال خالد بن عثمان السبتي : « هذه قاعدة مهمة تبين لك حال كثير من كلام المفسرين وفي هذا الموضوع ، حيث أولعوا بالتنقير عن علل التقديم والتأخير إلى حد أوقع الكثير منهم في التكليف المذموم ... وأن التقديم والتأخير في القرآن بل وفي لغة العرب لا تجري على قاعدة مطردة ، فتارة يكون المقدم هو المتقدم في الوقوع ، وتارة يقدم الأشرف ، وتارة يصعب التعليل . وعليه ينبغي الحذر عند الكلام في هذا الباب ، فيبين ما ظهر له وجه من التعليل من غير ما تكلف ، وما لم يظهر وجهه يوكل علمه إلى عالمه ، والتقول على الله بلا علم من أعظم المحرمات كما لا يخفى ، فلا يجوز أن يحمل كلام الله ما لا يحتمل، قال تعالى لعيسى عليه السلام : ((إني متوفيك ورافعك إلي)) آل عمران ٨٥ ، فإذا حملنا الوفاة على الموت الحقيقي فمعلوم أن الرفع واقع قبله ، وقال تعالى : ((وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم)) الأحزاب ٧ فقدم ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نوح وإبراهيم وموسى وعيسى – عليهم الصلاة والسلام – مع أنهم وجدوا قبله » [2] انتهى كلامه .
وماأحوج الناس إلى فهم هذه الأشياء الدقيقة ، وخاصة أهل التكلف فيما لا علم لهم به .
وأما القول بأن الله تعالى منزه عن المكان والحيز والجهات ، وأنه تعالى موجود في الأرض كما هو موجود في السماء ، فهذا كلام باطل ومخالف للكتاب والسنة والإجماع ، وهو مذهب الحلولية الذين يقولون : إن الله تعالى موجود في كل مكان . وأما عقيدة أهل السنة والجماعة :أن الله سبحانه وتعالى في العلو فوق جميع خلقه ، وأنه قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله . والأدلة في ذلك متواترة لا ينكرها إلا مكابر . قال تعالى : ((الرحمن على العرش استوى)) طه ٥ وقال تعالى : ((وهو القاهر فوق عباده)) الأنعام ٦١ وقال عز من قائل : ((إليه يصعدالكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)) فاطر ١٠ .

---

[1] - مسند أحمد ٣٢٩/٤ ،ح ٢٩٢١ تحقيق أحمد شاكر وقال : إسناده صحيح
[2] - قواعد التفسير جمعا ودراسة خالد بن عثمان السبتي ٣٧٩/١-٣٨٠ دار ابن عفان للنشر والطباعة ط١٤١٧/١هـ-١٩٩٧م

وثبت في حديث الجارية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألها : « أين الله ؟ فقالت : في السماء ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسيدها : أعتقها فإنها مؤمنة »[1] . وأما قوله تعالى : ((وهو الله في السماء إله وفي الأرض إله)) فمعنى ذلك : « أنه سبحانه وتعالى إله من في السماء وإله من في الأرض »[2]. وعليه فلا يكون معنى (ورافعك إليّ) و (بل رفعه الله إليه) إلا بالروح والجسد ، وإلى السماء كما ثبت ذلك في النصوص .

وأما القول في شأن إدريس عليه السلام ، وآية (الأعراف) وآية (النور) وآية (المجادلة). فالاستدلال بهذه النصوص على عدم رفع عيسى عليه السلام ما دام ما رفعت هذه المذكورات إلى السماء ، شيء غريب ومضحك جدا ، حيث وصل بكم الجهل حتى لم تميزوا الفرق بين معاني هذه الآيات . أم تريدون التلبيس على الناس ؟! وإلا فكل من له أدنى معرفة يستطيع أن يفهم معاني هذه الآيات ويفرق بين رفع القدر والدرجة والمنزلة والشرف وهذا واضح حتى في لغاتنا المحلية، فقوله تعالى : ((في بيوت أذن الله أن ترفع)) النور ٣٦ فالبيوت هنا المساجد . فالله سبحانه وتعالى أمر أن ترفع شأن المساجد وبناؤه ويذكر فيها اسمه تعالى بأنواع العبادات من صلاة وتلاوة القرآن كما هو واضح في الآية ((ويذكر فيها اسمه)) الآية . إلا أنكم لما أردتم التلبيس على الناس ما كملتم الآية ، وإلا فلفظ (ويذكر فيها اسمه) يوضح ويبين معنى الآية.

قوله تعالى : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم)) أيضا لو واصلتم إلى قوله : ((والذين أوتوا العلم درجات)) المجادلة ١١ لاتضح لكم المعنى ، لأن الله تعالى لما أمر المؤمنين أن يوسع بعضهم لبعض في المجالس فيوسع عليهم في الدنيا والآخرة ، وعد سبحانه وتعالى : بأن من تواضع لأمره فإنه تعالى سيرفع قدره وينشر ذكره ، كما قال تعالى : ((نرفع درجات من نشاء)) يوسف٧٦ . وعن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك به خطيئة »[3] والآية لها سبب النزول ولولا خوف التطويل لذكرته[4] .

وقوله تعالى أيضا ((ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض)) الأعراف ١٧٦ فالله سبحانه وتعالى : « أمر نبيه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقص على أمته خبر رجل من بني إسرائيل أعطاه الله الحجة والأدلة ،فتعلمها ثم كفر بها ونبذها وراء ظهره ، فاستحوذ عليه الشيطان فصار من الضالين

---

[1] ـ صحيح مسلم ٣١٠/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ـ ونسخ ما كان من إباحة

[2] ـ انظر التفسير الميسر

[3] ـ صحيح مسلم ٢٨٨/١ كتاب الصلاة باب فضل السجود والحث عليه

[4] ـ انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦

الهالكين بسبب مخالفته أمر ربه وطاعته الشيطان . ومن هنا أخبر تعالى بأنه : « ولو شئنا أن نرفع قدره بما آتيناه من الآيات لفعلنا ، ولكنه ركن إلى الدنيا وتبع هواه »[1] . وفي الآية تهديد ووعيد لمن عرف الحق بالدليل ثم عدل عنه لاتباع الهوى والباطل .

وقوله تعالى في شأن إدريس عليه السلام ((ورفعناه مكانا عليا)) يفسره قوله تعالى : ((تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات)) البقرة ٢٥٣ . فجميع هذه النصوص تبين بطلان قولكم وتفسيركم لهذه الآيات ، بل إن بين هذه الآيات وبين وجه استدلالكم كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام ، وهكذا القرآن الكريم كتاب ((يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين)) البقرة ٢٦ .

النص الثالث مما يستدلون به :

قوله تعالى : ((والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)) النحل ٢١ –٢٢ .

ووجه استدلالهم للآية هو : « أن عيسى عليه السلام أعظم من دعي دون الله ، وأن كل من دعي من دون الله ونسب إليه الخلق ، أخبر الله تعالى عنهم في هذه الآية بأنهم أموات غير أحياء »[2] .

الرد عليه :

فهذه الآية أيضا ليس فيها أي دلالة على موت عيسى عليه السلام وإنما فيها بيان بأن الآلهة والأصنام التي يعبدها المشركون لا تخلق شيئا فهي مخلوقات صنعها الكفار بأيديهم، فكيف تستحق عبادتها ؟! مع أنها جمادات لا حياة فيها[3] فالآية جاءت لبيان غفلة هؤلاء القوم لكونهم يصنعون جمادات ثم يعبدونها وهي لا تضر ولا تنفع . ويتضح لنا ذلك في هذه الآيات القرآنية : قال تعالى في بيان محاجة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر : ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصنا ما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين)) الأنعام ٧٤ . وقال تعالى : ((واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا . إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا)) مريم ٤٢ . وقال تعالى أيضا : ((ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون)) إلى قوله : ((قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم

---

[1] ـ انظر التفسير الميسر ص١٧٣

[2] ـ القول الصريح ص٧ـ ٨ ومجلة التقوى نفس المصدر ص ١٤

[3] ـ انظر التفسير الميسر ص٢٦٩

شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون)) الأنبياء ٥١ ٦٧ .

فرأيت في هذه الآيات دلالة واضحة على بطلان قول من يقول بموت عيسى عليه السلام لآية النحل : ((والذين يدعون من دون الله ...)) ٢١ –٢٢ . والآن نسألكم ، إذا كان كل معبود وعابدوه قد ماتوا على ظاهر هذه الآية فهل تقولون بأن كل معبود وعابديه في النار أيضا ؟ على معنى قوله تعالى : ((إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)) الأنبياء٩٩ . لما نزلت هذه الآية قال عبد الله ابن الزبعري التميمي : إن محمدا – صلى الله عليه وآله وسلم- يقول إن كل معبود من دون الله في النار وأننا وأصنامنا جميعا في النار ، وهذا عيسى بن مريم قد عبده النصارى من دون الله ، فإن كان ابن مريم مع النصارى الذين عبدوه في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه ، فنزلت قوله تعالى : ((إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون)) الأنبياء ١٠٢ . ونزلت : ((ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون .وقالو أءالهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)) إلىقوله تعالى : ((وإنه لعلم للساعة)) الزخرف ٦١ »[1]

النص الرابع مما يستدلون به :

قوله تعالى : ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ...)) آل عمران ١٤٥ ، قالوا : فالآية تصرح بأن جميع الرسل قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ماتوا وفي ضمنهم عيسى عليه السلام . قالوا : وبهذه الآية استدل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ولم يرد الصحابة رضي الله عنهم عليه ، وما قالوا له إن استدلالك للآية ليس صحيحا ، لأن عيسى عليه السلام لم يمت وهو حي في السماء ، فسكوت الصحابة دليل على إجماعهم على موت جميع الأنبياء بما فيهم عيسى عليه الصلاة والسلام ، ولا يكاد يوجد إجماع مثله في الأمة المحمدية »!![2]

ومما يستدلون به :

قوله تعالى : ((ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)) المائدة ٧٥ . وقوله تعالى : ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون)) الأنبياء٣٤ .

---

[1]- انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ٢٥٧/٧

[2]- القول الصريح ص٨ – ٩ ومجلة التقوى نفس المصدر ص١٤

قالوا فالمسيح جاء إلى الدنيا حسب سنة الأنبياء وخلا كما خلوا ، ومعنى الخلو في الآية الموت[1] . والآن ننظر إلى معاني هذه الآيات وإلى كلام أهل العلم ما ذا نرى :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في معنى قوله تعالى : ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)) : « لما انهزمت طائفة من المسلمين يوم أحد وقتل من قتل منهم ، نادى الشيطان : ألا إن محمدا قد قتل ، ورجع ابن قميئة إلى المشركين فقال لهم قتلتُ محمدا ... فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل ، وجوزوا عليه ذلك كما قد قص الله عن كثير من الأنبياء عليهم السلام . فحصل ضعف ووهن وتأخر عن القتال ، ففي ذلك أنزل الله تعالى : ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)) أي له أسوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه »[2] . إذن فهذه الآية نزلت في بيان ذلك الموقف ، وتسلية لمن حصل لهم الضعف من الصحابة ، بأن موت الرسول أو قتله – عليه الصلاة والسلام – لا يعني تراجعكم وضعفكم عن القتال ، ما دام قد مضت الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل .

وقوله : ((وما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)) ليس فيها أي دلالة على موت عيسى عليه السلام وإنما القصد منها : الرد على من قالوا : ((إن الله هو المسيح ابن مريم)) المائدة ٧٢ . ومن قالوا : ((إن الله ثالث ثلاثة)) المائدة ٧٣ فبين سبحانه وتعالى أن عيسى عليه السلام ليس ربا ولا إلها يعبد بل رسول كرمه الله تعالى بالرسالة شأنه شأن الرسل الذين مضوا من قبله ، أجله محدود ، ولكن الآية لم تبين متى يموت[3] . وهاتان الآياتان وقوله تعالى : ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)) الأنبياء ٣٤ وإن كان اللفظ فيه عام يشمل جميع الأنبياء بما فيهم عيسى عليهم الصلاة والسلام ولكن ما دام القرآن يفسر بعضه بعضا ، فقد يأتي الحكم مجملا ثم يفصل في مكان آخر ، أو يأتي الحكم عاما ثم يخصص في آية أخرى أو في الحديث . وعليه فهذا العام الشامل لجميع الأنبياء والرسل جاء تخصيصه في الآيات الأخرى والأحاديث النبوية .

ومن ذلك قوله تعالى : ((وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا))

---

[1] ـ انظر القول الصريح ص ٩ – ١٠

[2] ـ تفسير القرآن العظيم ١/ ٦١٣

[3] ـ انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٣/ ٣١٠- ٣١١

النساء ١٥٧ ـ١٥٩ . وقوله تعالى : ((ولما ضرب ابن مريم مثلا ...)) إلى قوله : ((وإنه لعلم للساعة)) الزخرف ٥٧-٦١ . قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: التحقيق أن الضمير في قوله (وإنه) راجع إلى عيسى لا إلى القرآن ولا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأما دلالة القرآن الكريم على هذا القول الصحيح ففي قوله تعالى في سورة النساء : ((وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)) ١٥٩ أي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى . فإن قيل قد ذهب جماعة من المفسرين من الصحابة فمن بعدهم إلى أن الضمير في قوله (قبل موته) راجع إلى الكتابي ، أي ليؤمنن به الكتابي قبل موت الكتابي ، فالجواب : أن يكون الضمير راجعا إلى عيسى يجب المصير إليه دون القول الآخر لأنه أرجح من أربعة أوجه :

الوجه الأول : أنه هو ظاهر القرآن المتبادر منه ، وعليه تنسجم الضمائر بعضها مع بعض . والقول الآخر بخلاف ذلك . وإيضاح هذا : أن الله تعالى قال : ((وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله)) ١٥٧ ثم قال تعالى : ((وما قتلوه)) أي عيسى ، وما صلبوه ، أي عيسى (ولكن شبه لهم) أي عيسى (وإن الذين اختلفوا فيه) أي عيسى (لفي شك منه) أي عيسى ، ما لهم به من علم) أي عيسى ، (وما قتلوه يقينا) أي عيسى (بل رفعه الله إليه)... أي عيسى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) أي عيسى (قبل موته) أي عيسى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) النساء ١٥٩ أي يكون هو أي عيسى عليهم شهيدا . فهذا السياق القرآني الذي ترى ظاهرا ظهورا لا ينبغي العدول عنه في أن الضمير في قوله : (قبل موته) راجع إلى عيسى ...

الوجه الثاني : من مرجحات هذا القول الصحيح :

أنه تشهد له السنة النبوية المتواترة ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تواترت عنه الأحاديث بأن عيسى حي الآن وأنه سينزل في آخر الزمان حكما مقسطا . ولا ينكر تواتر السنة إلا مكابر[1] .

ولماذا تتركون هذه النصوص وتنكرونها ؟! ((أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)) البقرة ٨٥ .

وأما القول بأن الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا على موت عيسى عليه السلام في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه (أما بعد من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ثم تلا : ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)) آل عمران [2] ١٤٥ فهذا قول غير صحيح ، وسوء أدب تجاه صحابة رسول الله

١ـ أضواء البيان ٧/ ٢٦٣ـ ٢٦٦ ، واقرأ إن شئت الوجهين الباقيين هناك

٢ـ صحيح البخاري ٣/ ١١٢٨ كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن تلاوة أبي بكر الصديق لهذه الآية كان من باب التذكير ؛ لأن الموقف أثر في بعض الصحابة رضي الله عنهم حتى كأنهم ظنوا أن الموت مستبعد في حق النبي عليه الصلاة والسلام ،كما حدث يوم غزوة أحد ، وهل هذه الآية نزلت في ذلك اليوم حتى يقول الصحابة ذلك القول لأبي بكر ؟! لا ، وكيف يتفق الصحابة على موت عيسى عليه الصلاة والسلام مع أنهم الذين رووا لنا الأحاديث المتواترة في نزول عيسى ؟ هذا من المستحيل ولا يقبله العقل السليم !!

ذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام فقال رحمه الله تعالى : « اندفعت إلى تتبع أحاديث نزوله عليه السلام من مصادرها الأصلية في كتب السنة التي تروي الأحاديث بأسانيدها كالأمهات الستة وغيرها حتى اجتمع عندي في ذلك أحاديث كثيرة جدا من طرق متواترة عن أكثر من أربعين صحابيا[1] . ثم قال رحمه الله : إن هذا العرض السريع لطرق حديث الدجال وحديث عيسى عليه الصلاة والسلام ورواتهما من الصحابة الكرام الصادقين ليتبين لكل ذي عينين أن الحديث متواتر بذلك ، وأن كل من يشك في ذلك فهو من المرتابين في الدين كله أو هو على الأقل معرض لذلك أشد التعريض ؛ لأن ما كان منه متواترا – القرآن وبعض الأحاديث – فهي معرضة عنده لجحدها بطريق التأويل ؛ بل التعطيل . وما كان منها لم يبلغ مبلغ التواتر فهي معرضة لديه لإنكارها بطريق الشك في ثبوت نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... »[2] .

النص الخامس مما يستدلون به :

قوله تعالى : ((والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا)) مريم ٣٣ . قالوا: « إن قصة صعود عيسى إلى السماء مخترعة وإنه مات كما مات يحيى عليه السلام لأن الله تعالى يقول عن يحيى عليه السلام أيضا . ((وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا)) مريم ١٥ »[3] .

الرد عليه :

وهذه الآية أيضا لا يوجد فيها أي دليل على موت عيسى عليه السلام فالآية فيها إثبات السلام والأمن من الله تعالى لعيسى عليه السلام في هذه الأحوال الثلاثة ،

١- قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله اياه بقلم محمد ناصر الدين الألباني ط١/ الأردن / المكتبة الإسلامية ص ٢٤

٢- نفس المصدر السابق ص٢٨-٢٩

٣- القول الصريح ص٩

وليس فيها تحديد وبيان مدة حياته ولا لوقت موته[1] وقد جاء في رواية في مسلم بيان مدة بقائه في الأرض بعد نزوله ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : « فيبعث الله ابن مريم ... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته »[2] . وفي رواية الإمام أحمد : « فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون »[3] .

النص السادس مما يستدلون به :

قوله تعالى : ((فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون)) الأعراف ٢٥ . قالوا: هذا عام يشمل جميع بني آدم فكيف خرج عيس من جملة بني آدم ومن هذا العام ورفع حيا إلى السماء بجسمه العنصري ؟ ويعيش في السماء منذ ألفي عام من دون أكل وشرب خلافا لقوله تعالى : ((ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا)) المرسلات ٢٥-٢٦[4].

الرد عليه :

وإذا كان هذا الحكم عام لجميع بني آدم فنفس الأدلة من الكتاب والسنة أخرجت عيس عليه السلام وخصته من هذا العام الشامل وثبت في الأدلة أنه عليه السلام ينزل ويموت في الأرض . كما رأينا ذلك في الحديث السابق ، ولماذا تستحيلون الحياة خارج هذه الأرض ! والله على كل شيء قدير . وكان آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام يسكنان في السماء قبل نزولهما في الأرض ! وأسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فذهب إلى السماء ! ونرى ونسمع عن بعض أفراد هذه الأمة بما من الله به عليهم يذهبون إلى السماء ويمكثون خارج الأرض . فإذا استطاع الإنسان الضعيف الناقص هذا فكيف يستحيل العقل بعد ذلك أو ينكر شيئا ثبت في النصوص ؟! ((بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين)) الجمعة ٥ وقال تعالى أيضا : ((وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور)) لقمان ٣٢ . والغريب في الأمر : أن عقيدة الأحمديين في عيسى عليه السلام لم يتوقف إلى هذا الحد بل قد تعدى إلى ما هو أشد من الموت حيث إنهم زعموا واعتقدوا أن عيسى عليه السلام صلب على الصليب !! وكذبوا صراحة القرآن في ذلك ! وإليك ما قالوا : وأما نحن فنقول كما يظهر بكل وضوح من الآية القرآنية بأن المسيح - عليه السلام – كان قد علق على الصليب ولكنه لم يمت عليه ، وأوذي كما أوذي جميع الأنبياء كما أن إبراهيم ألقي في النار ولكن نجاه الله من النار ، وكما أن سيد

---

[1]- انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الإفتاء ٣/٣١٧-٣١٨

[2]- صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨/٢٧٨ مع شرح النووي

[3]- مسند الإمام أحمد ٢/٤٠٦ وقال ابن حجر : صحيح ، الفتح ٦/٩٣

[4]- انظر القول الصريح ص١٠

الرسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أوذي أشد الإيذاء حتى أغمي عليه يوم غزوة أحد ... كذلك المسيح ابن مريم - عليه السلام – علق على الصليب وتحمل الأذى بضع ساعات ولما أنزل منه كان مغشيا عليه وعصمه الله من لعنة الموت الصليبي وجعله مقربا طبق وعده إياه[1] !!.

وقالوا – أي الأحمديون – عليهم من الله ما يستحقون :

« وأما ما ذهب إليه المفسرون بأن رجلا آخر شبه بالمسيح وحول إلى صورته وقتله اليهود على الصليب ، فليس بمقبول لأنه مخالف للتاريخ وترد عليه اعتراضات شتى:

الأولى : أن واقعة الصليب وقعت قبل الإسلام بستمائة سنة تقريبا ولم يشهدها إلا اليهود والنصارى وهم متفقون على أن المعلق على الصليب كان المسيح ابن مريم لذاته لا غير . فكيف يمكن للنصارى أن يقبلوا قولا مخالفا لما وصل إليهم بالتواتر ويخالف كتبهم المقدسة ؟!

الثاني : من أخبر المفسرين أن من علق على الصليب كان غير المسيح ؟! هل أخبرهم اليهود أو النصارى أو النبي صلى الله عليه وسلم ؟!! كلا ! بل إنهم اخترعوا هذه العقيدة من عند أنفسهم »[2] .

الرد عليه :

((بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين))البقرة ٩٣

انظر إلى هذا القول الشنيع وهذه العقيدة الفاسدة . فقد أخبر سبحانه وتعالى عن اليهود – عليهم لعنة الله –بأنهم قالوا : ((إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله)) وكذبهم في ذلك ، ونفى نفيا صريحا أن يكونوا صلبوه أو قتلوه فقال عز من قائل: ((وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)) النساء ١٥٧-١٥٩ فكيف يعتقد إنسان بعد هذه الآية الواضحة البينة بأن عيسى عليه الصلاة والسلام قتل أو صلب ؟! ومع ذلك يزعم ويدعي أنه مسلم ! هذا تكذيب صريح للقرآن الكريم . أليس الله بأعلم بواقعة الصليب من اليهود والنصارى ؟! فإن كان المسلمون لم يشهدوا واقعة الصليب فإن الله على كل شيء شهيد وهو الذي ذكر واقعة الصليب

[1] - القول الصريح ص٧

[2] - نفس المصدر ص ١٣ - ١٥

في القرآن الكريم كما ذكر القصص الأخرى وأخبر أن عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بل رفعه إليه وشبه لهم . ومن أصدق من الله حديثا ومن أصدق من الله قيلا ؟!! كما قال تعالى : ((وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)) . إذن الذي أخبر المفسرين بأن المعلق على الصليب كان غير المسيح عليه السلام هو الله العليم الخبير . انظر لو كان الأحمديون يؤمنون حقا بالقرآن الكريم لما قالوا : « من أخبر المفسرين بأن المعلق على الصليب كان غير المسيح ؟ هل أخبرهم اليهود أو النصارى؟ »!! أليس الله تعالى مخبر المفسرين ومبين حقيقة ما جرى بين المسيح وقومه في القرآن الكريم ؟!! وقد أخبرنا الله تعالى عن اليهود والنصارى أنهم حرفوا كتبهم وبدلوا كلام الله الذي أنزل عليهم ((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه)) المائدة ١٣ .
وأما قول غلام أحمد عليه من الله ما يستحقه بأن عيسى عليه السلام مات ودفن في (سري نجرى في كشمير ولا يزال قبره هناك)[1] كلام باطل ليس عليه دليل فإن حقيقة أمر عيسى عليه الصلاة والسلام لم يكن عند أحد لا من اليهود ولا من النصارى ((وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما)) النساء١٥٨ . فكل من أخبر وذكر في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام خلاف ما جاء به القرآن والسنة فلا يعتبر كلامه وإنما هو ضال مضل . ألم تكف علامة وعبرة للناس في عيسى قوله تعالى : ((والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلنها وابنها آية للعالمين)) الأنبياء ٩١ .

المبحث الثالث : عقيدة الأحمدية في ختم النبوة والرد عليها :

إن عقيدة ختم النبوة برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي إحدى العقائد الأساسية في الإسلام والتي لا يتم إيمان المسلم بدونها ، ولتواتر الأدلة العقلية والنقلية في بيان ذلك لم يختلف فيها المسلمون بل فهي من المسائل المجمع عليه . ولكن للأسف الشديد رغم استفاضة هذه الأخبار ومع شدة تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته من الكذابين المضلين من بعده وجدت طوائف من هذه الأمة لم يستفيدوا من هذه النصيحة الثمينة وذلك التحذير المخيف . فطائفة الأحمدية القاديانية من إحدى هذه الطوائف ؛ حيث أنكروا ختم النبوة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وزعموا أن باب النبوة مستمر إلى قيام الساعة !! ولن يتوقف

[1]- انظر مجلة التقوى المجلد ١ العدد ٢ عام ١٩٨٨م ص١٤ ، ومجلة التقوى أيضا عدد خاص بمناسبة عيد الشكر المنوي للجماعة

أمر هؤلاء الكذابين بغلام أحمد ما دام لم يبدأ به إذ إن الصادق المصدوق أخبر عنه.

فقد قالت الأحمدية القاديانية بأن النبوة التي تستمر من اتباع النبي الأول وتهدف إلى نشر الشريعة السابقة وتعمل على عظمتها وكرامتها . إن هذا النوع من النبوة كما يبن القرآن والحديث والعقل السليم في متناول هذه الأمة. وقالوا : إن الفرق بينه (محمد) وبين من سلف من الأنبياء هو أنهم نالوا مجرد المحدثية ولم يبلغوا النبوة إلا بعد تربية خاصة لكن تلامذته صلى الله عليه وسلم ينالون النبوة بطاعتهم له صلى الله عليه وآله وسلم .

وقالوا : إن الخطأ الذي وقع فيه المسلمون اليوم ، لأن كتب السلف الصالح كمحيي الدين وابن العربي وابن القيم ... حا فلة بهذه العقيدة ، يرجع إلى خطئهم في تحديد معنى النبوة ، لأنهم يظنون أن النبي لا بد أن يأتي بشريعة جديدة أو ينسخ بعض أحكام الشريعة ، أو يكون خارجا عن طاعة نبي قبله . ولكن يمكن أن لا يأتي بكتاب جديد ولا ينسخ الشريعة ولا ينال النبوة مباشرة لكنه على الرغم من ذلك كله يكون نبيا[1] .

وقالوا : توجد آيات كثيرة في القرآن المجيد تدل على بقاء النبوة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها :

أولا قوله تعالى : ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبي و والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) النساء٦٩. قالوا : إن هذه الآية تصرح جليا أ ن النبوة با قية في الأمة المحمدية . ومعنى الآية : إن الذي يطيع الله ومحمدا صلى الله عليه وآله وسلم فعلى قد ر طاعته يكون من الصالحين أو الشهداء أو الصديقين أو النبيين[2] .

الرد عليها :

ولا اعتبار لهذه الا قوال لأن الدين ليس بالرأي ولا العقل ولا حلاوة اللسان ، وإنما يؤخذ أحكامه من النصوص الشرعية ، وما دام تواترت الأدلة في التصريح بختم لنبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . والقول بأن آيات من الكتاب والسنة تدل على بقاء النبوة إنما هي تأويلات وتحريفات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان . وإذا كانت النبوة الغير التشريعية في متناول هذه الأمة كما تزعمون إذن فكم نبيا جاء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟!!

والآن ننظر إل سبب نزول هذه الآية وتفسيرها :

١- انظر معتقدات الجماعة ... الأحمدية ص ٣١ - ٣٢ و٣٤

٢- القول الصريح في ظهور الهدي والمسيح ص ١٣٣ – ١٣٤

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في سبب نزول هذه الآية أحاديث كثيرة منها:

عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : « جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو محزون ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا فلان ما لي أراك محزونا ؟ فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه فقال ما هو ؟ قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك ، وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك . فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا ، فأتاه جبريل بهذه الآية : ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين)) فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبشره »[1] .

والصحيح الذي لا خلاف فيه أن معنى هذه الآية هو : من أطاع الله تعالى ورسوله بفعل الأوامر وترك النواهي فإن الله عز وجل سيجمعه في دار كرامته ويجعله مرافقا للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وإن لم يعمل مثل عملهم . كما روي عن أنس رضي الله عنه أنه قال : « إني لأحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأرجو أن الله يبعثني معهم وإن لم أعمل كعملهم »[2] .

وهذه الآية تفسير قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم ...)) الفاتحة ٦ –٧ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى : ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) ، وقال الضحاك عن ابن عباس : صراط الذين أنعمت عليه بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين »[3]

النص الثاني ممايستدلو ن به

القاني مما يستدلون به :

قوله تعالى : ((يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) الأعراف ٣٥

قالوا : « إن هذه الآية تدل على مجي الرسل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتخبر ببقاء النبوة في الأمة المحمدية لأنه لا يعقل مطلقا أن تخرج الأمة المحمدية من مجموعة بني آدم وليس المراد ببني آدم الأمم السابقة قبل البعثة »[4] .

الرد عليها :

---

[1] - تفسير القرآن العظيم ٧٩١/١ –٧٩٣

[2] - نفس المرجع والموضع

[3] - نفس المرجع السابق ٤٥/١

[4] - انظر القول الصريح ص ١٣٤ – ١٣٥ ومعتقدات الأحمدية ص ٤٠

ولا شك أن الحديث قبل هذه الآية الكريمة كان في قصة أب البشر آدم وحواء عليهما الصلاة السلام كما قال عز من قائل : ((يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة)) الأعراف ٢٧ . ولما أخرج الله سبحانه وتعالى آدم وحواء عليهما السلام من الجنة وعدهما بإنزال الكتب وإرسال الأنبياء و الرسل في ذريته كما قال تعالى : ((قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) البقرة ٣٨ . قال ابن كثير رحمه الله : أي من أقبل على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل (فلا خوف عليهم) أي فيما يستعجلونه من أمر الآخرة (ولا هم يحزنون) على م فاتهم من امر الدنيا ، كما قال تعالى : ((قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)) طه ١٢٣ »[١] .

وقال أبو العالية في قوله تعالى : ((فإما يأتينكم مني هدى)) : « الأنبياء والرسل والبيان »[٢] . وثبت أن اول رسول أرسل هو(نوح) عليه السلام لما حدث الانحراف عن العقيدة الصحيحة في قومه كما قال تعالى : ((إنا أ وحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)) النساء ١٦٣ أي من بعد نوح عليه السلام ؛ لأن الرسالة قد ختمت بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل من ادعى النبوة من بعده فكاذب فيما ادعى ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته نصحا لهم وتحذيرا في أحاديث كثيرة أنه سيكون بعده دجالون كثيرون كلهم يزعم أنه نبي ولا نبي بعده . عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ... - إلى أن قال :وإنه سيكون في أمتي كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي »[٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لم يبق من النبوة إلا المبشر ا ت ، قالوا : وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة »[٤] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول : أنا نبي ، أنا نبي !وفي رواية عنه : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله »[٥] .

١- تفسير القرآن العظيم ١٢٤/١

٢- نفس المرجع ٢٦٩/٣

٣- رواه الترمذي ٤٦٦/٦ وقال هذا حديث صحيح رقم ٢٣١٦باب : ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ط٢/ صاحب الكتبة السلفية بالمدينة المنورة / ١٣٨٥هـ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٥٢/٤

٤-صحيح البخاري ٢١٨٨/٤ / كتاب التعبير ، باب المبشرات برقم ٦٩٩٠ وفي السلسة الصحيحة ٧٦٦/١ / برقم ٤٧٣

٥- رواه الترمذي ٤٦٥/٦ وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : أخرجه أحمد ٤٢٩/٢ بسند صحيح على الشرط الشيخين السلسلة الصحيحة ٢٥١/٤

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى : « واعلم أن من هؤلاء الدجالين الذين ادعوا النبوة ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي ، الذي ادعى في عهد استعمار البريطانيين أنه المهدي المنتظر ، ثم أنه عيسى عليه السلام ، ثم ادعى أخيرا النبوة ، واتبعه كثير ممن لا علم عنده بالكتاب والسنة ، وقد التقيت مع بعض مبشريهم من الهنود والسوريين ، وجرت بيني وبينهم مناظرات في اعتقادهم أنه يأتي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنبياء كثيرون ! منهم نبيهم ميرزا غلام أحمد القادياني ، فبدأوا بالمراوغة في أول جوابهم ، يريدون بذلك صرف النظر عن المناظرة في اعتقادهم المذكور فأبيت وأصررت على ذلك فانهزموا شر هزيمة ، وعلم الذين حضروها أنهم قوم مبطلون »[1] .

وعليه إذا كان معنى هذه الآية: « يا بني آدم إذا جاءكم رسلي من أقوامكم يتلون عليكم آيات كتابي ويبينون لكم البراهين على صدق ما جاءوكم به فأطيعوهم »[2] لا يعني ذلك مجيء الرسل بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما دام الله سبحانه وتعالى أخبر أنه خاتم الأنبياء وأن أمته آخر الأمم .

قال أبو بكر الجزائري حفظه الله تعالى : هذا النداء جائز أن يكون نداء عاما لكل بني آدم كما هو ظاهر اللفظ وأن البشرية كلها نوديت بها على ألسنة رسله ، وجائز أن يكون خاصا بمشركي العرب وان يكون المراد من الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذكر بصيغة الجمع تعظيما وتكريما له وما نوديت إليه البشرية أو مشركو العرب هو إخبار الله تعالى لهم بأن من جاءه رسول من جنسه يتلو عليه آيات ربه وهي تحمل العلم بالله وصفاته وبيان محابه ومساخطه ، فمن اتقى الله فترك الشرك به وأصلح ما أفسده قبل العلم من نفسه وخلقه وعلقه وذلك أنه ((لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) »[3] .

النص الثالث مما يستدل به الأحمديون :

قوله تعالى : ((رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق)) غافر١٥

قالوا: « فالمر ا د من الروح الوحي أ و روح القدس ... فالآية تصرح بأن النبوة باقية لأن صيغة يلقي تدل على الاستمر ا ر »[4] .

وقوله تعالى : ((الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير)) الحج ٧٥

---

[1] - السلسلة الصحيحة ٤/٢٥٢

[2] - التفسير الميسر ص١٥٤

[3] -أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٢/٢٠ لأبي بكر الجزائري الواعظ بالمسجد النبوي الشريف ط٢/ ١٤٠٧هـ /جدة/ الإخراج الفني للدعاية والإعلان

[4] - القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح ص ١٣٥ -١٣٦

قالوا : « فكلمة (يصطفي تدل على الاصطفاء دائما لأنها بصيغة المضارع »[1] .

الرد عليها :

فل يقول عاقل إن معنى هذه الآيات تدل على بقاء النبوة في هذه الأمة وأن ذلك تكذيب لله ورسوله فالله سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية ثلاث صفات تدل على جلاله وعظمته فقال تعالى أولا : ((رفيع الدرجات)) أي إنه أرفع الموجودات وأعظمها شأنا لأن كل شيء محتاج إليه و إنه أزلي أبدي .

ثانيا : ((ذو العرش)) أي وهو صاحب العرش العظيم .

ثالثا : ((يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده)) أي ومن رحمته بعباده سبحانه وتعالى أن يرسل إليهم رسلا يلقي إليهم الوحي الذي يحيون به ، فيكونون على بصيرة من أمرهم ؛ لتخوف الرسل عباد الله[2] . وأخبر سبحانه وتعالى في آية الحج بأنه عز وجل يختار من الملائكة رسلا فيما يشاء من شرعه وقدره ويختار من الناس رسلا أيضا لتبليغ رسالاته إلى الخلق[3] كما قال تعالى : ((الله يعلم حيث يجعل رسالته)) الأنعام ١٤٢ وقال عز وجل:((ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)) النحل ٢وكقوله جلت عظمته : ((وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)) الشعراء ١٩٤.

وإذا كان كما تزعمون ، إذن : فكم نبيا جاء بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟!! ((ما لكم كيف تحكمون)) القلم ٣٦ ؟! وتفترون على الله الكذ ب في هذا التفسير الجائر ما قال به أحد ممن يعتد بقوله من العلماء !! قال تعالى : ((فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)) القلم ٤٤ .

النص الرابع مما يستدل به الأحمديون :

قوله تعالى : ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)) النور ٥٥ .

وقوله تعالى : ((إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ...)) المزمل ١٥ . قالوا : « إن الله شبه الرسول وأمته بموسى وأمته في هاتين الآيتين ، وظاهر أن الاستخلاف في الأمة الموسوية كان بواسطة النبوة ، ولتكميل المماثلة بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية لا بد أن يُرسَل أحد

---

[1]- نفس المصدر ص١٣٦ -١٣٧

[2]- انظر تفسير المراغي ٨/ ٣٠١ ٣٠٢ لأحمد مصطفى المراغي ط ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

[3]- انظر التفسير الميسر ص ٣٤١المراغي ٨/ ٣٠١ ٣٠٢ لأحمد مصطفى المراغي ط ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

[3]- انظر النفس

رسولا في الأمة المحمدية وإلا أيّة مناسبة بين موسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم »[1] .

الرد عليها :

فأنى لكم هذا التفسير الباطل ؟!ما قال به أحد قبلكم !! قال تعالى : ((ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء)) الأنعام ٩٣ . كيف يتجرأ إنسان في تحريف القرآن جهرة؟! ويتقول على الله هكذا ؟! مع أن الله تعالى قال في حق رسوله : ((ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين)) الحاقة ٤٤-٤٧.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : « هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم ، وبهم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، وليبدلهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم ، وقد فعله تبازك وتعالى ، وله الحمد والمنة ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكاملها، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر وإسكندرية وهو المقوقس ، وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد أصحمة رحمه الله وأكرمه . ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... قام بالأمر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلما شعث ما وهن بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ جزيرة العرب ومهدها ... . قال الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون إلى الله وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له سرا وهم خائفون لا يؤمرون بقال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموها فأمرهم الله بالقتال . فكانوا خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح ، فصبروا على ذلك ما شاء الله ، ثم إن رجلا من الصحابة قال : يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لن تصيروا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديد . وأنزل الله هذه الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فآمنوا ووضعوا السلاح . وقال البراء بن عازب :نزلت هذه لآية ونحن في خوف شديد »[2] .

وأما آية المزمل خاطب الله تعالى فيها كفار قريش والمراد به سائر الناس فقال : ((إنا أرسلناك إليكم يا أهل مكة محمدا رسولا شاهدا عليكم بما صدر منكم من

---

[1] ـ القول الصريح ص١٣٥

[2] ـ تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢

الكفر والعصيان ، كما أرسلنا موسى رسولا إلى الطاغية فرعون فكذب فرعون بموسى ولم يؤمن برسالته وعصى أمره فأهلكناه إهلاكا شديدا . وفي هذا تحذير من معصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم خشية أن يصيب العاصي مثل ما أصاب فرعون وقومه[1] .

النص الخامس مما يستدل به الأحمديون :

قوله تعالى ((ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن يجتبي من رسله من يشاء)) آل عمران ١٧٩ . قالوا: « الآية صريحة الدلالة على أن الله لا يترك المؤمنين من دون تفريق بين الخبيث والطيب والقاسط والصالح بل هو يجتبي دائما من رسله من يشاء عند الضرورة ولهذه الغاية والحكمة الإيمان بجميع الرسل واجب »[2] .

الرد عليها :

فهذا قول خطير جدا قائلها ومعتقدها في الحكم سيان ! فليس هناك ضرورة لإرسال الرسل ؛ فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بكمال هذا الدين ، قال تعالى ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)) المائدة ٣ . وقد أخرج الطبري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « أكملت لكم الدين وهو الإسلام ، قال : أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الدين فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا وقد أتمه الله عز وجل فلا ينقصه أبدا وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا »[3] .

وتعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ الدين فقال : ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) الحجر ٩ . وترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ا مته علي المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها غلا هالك . فإذا تقرر ذلك فأين الضرورة ؟! وخاصة أن معنى الآية بعيد جدا عن هذا القول ! فقد أخبر تعالى في هذه الآية : أنه ليس من شأنه أن يترك المؤمنين على ما هم عليه ، فيهم المؤمن الصادق في إيمانه ، والكاذب فيه و هو المنافق . بل لا بد من الابتلاء بالتكاليف الشاقة منها كالجهاد والهجرة والصلاة والزكاة ... حتى يميز المؤمن الصادق وهو الطيب الروح ، من المؤن الكاذب وهو المنافق الخبيث الروح »[4] . كما قال تعالى : ((أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ولا يعلمن الكاذبين)) العنكبوت ٣ . وخاصة سياق هذه الآيات كان في

---

[1] ـ التفسير الميسر ص ٥٧٤ وانظر تفسير القرآن العظيم ٦٨٥/٤

[2] ـ القول الصريح ص١٣٧

[3] ـ تفسير الطبري ٥١٨/٩ ـ جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط٣/ ١٤٢٠دار الكتب العلمية ه

[4] ـ أيسر التفاسير ص ٣٤٨/٢

أحداث غزوة أحد ، كما قال تعالى : ((أ و لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير . وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين)) آل عمران ١٦٦

النص السادس مما يستدل به الأحمديون :

قوله تعالى : ((أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة)) هود ١٧ . قالوا : « إن هذه الآية تصرح بمجيء شاهد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أمته يشهد له كما كان من قبله موسى عليه السلام ، كقوله تعالى : ((وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله)) الأحقاف ١٠ فالشاهد المذكور في الآية هو النبي »[١] .

الرد عليها :

لا أحد أجرأ على تكذيب الآيات وتحريفها من غلام أحمد وجماعته ، وليس ذلك إلا اتباع الهوى . قال تعالى : ((ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)) الأعراف ١٧٧ . وإن أحسن وصف يُطبق على طائفة الأحمدية القاديانية ما قاله الرسول صلى الله عليه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباركم . فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم »[٢] .

فمعنى هذه الآية ((أفمن كان على بينة من ربه ...)) أي : « أفمن كان على حجة وبصيرة من ربه ، ويدعو إليه بالوحي الذي أنزل الله فيه هذه البينة ، ويتبعه برهان ودليل آخر شاهد منه ، وهو جبريل أو محمد عليهما السلام . ويؤيد ذلك برهان ثالث من قبل القرآن وهو التوراة الذي أنزل على موسى شاهد له حيث ذكر نعوت الرسول وصفاته ونعوت أمته وصفاتها في غير موضع منه »[٣] . وهذه الا ية كقوله تعالى : ((قل أريتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم)) الأحقاف ١٠ .

قال مالك عن أبي النضر عن عامر بن سعد عن أبيه قال : « ما سمعت صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة ، إلا لعبد الله بن سلم رضي الله عنه . قال : وفيلاه نزلت ((وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله)) الأحقاف ١٠ »[٤] .

---

[١]- القول الصريح ص١٣٥ ـ ١٣٦

[٢]-صحيح مسلم ٣٣/١ باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها

[٣]- انظر أيسر التفاسير ٣٢٨/٢

[٤]- صحيح البخاري ٣/ ١١٦٦ / كتاب مناقب الأنصار ، باب مذقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه رقم الحديث ٣٨١٢

ومن يكفر بهذا القرآن فجزاؤه النار كما قال تعالى: ((ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)) هود ١٧ .

النص السابع مما يستدلون به :

قوله تعالى : ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب)) غافر ٣٥ .

قالوا : فاصحاب يوسف عليه السلام لم يؤمنوا به وبعد موته زعموا أ ن لن يبعث من بعد رسولا ، حتى إذا جاءهم موسى بعد يوسف ، كذبوه بناء على اعتقادهم الفا سد ولما توفي موسى عليه السلام اتفق اليهود على العقيدة نفسها ... وكذلك لما بعث ... محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت الجن و الا نس يعتقدون آن الله لا يرسل أحدا كما ورد في سورة الجن : ((وأنهم ظموا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا)) الجن ٧ ... لكن اعتقادهم هذا وإجماعهم لم يمنع بعثة الرسل بل هلكوا بما كانوا يكفرون . فيتعظ الذين يمكرون نبوة المسيح الموعود ... لأن العقل يتعظ بغيره »[1] .

الرد عليها :

فإذا كان أصحاب يوسف عليه السلام هم الذين ادعوا أن الله لا يبعث أحدا بعد يوسف ، فهذا زعم منهم بلا حجة ولا برهان ، ومادامو ا لم يؤمنوا به إذن فقولهم هذا لا يعني إقرارا منهم برسالة يوسف ، وإنما قالوا هذا على سبيل التشهي والتمني ، والتقول على الله بدون علم . ولكن نحن – والحمد لله – قد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ، فلا نبي بعده ،وكل من ادعى النبوة بعده فدجال كذاب . قال تعالى : ((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)) الأحزاب ٤٠ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعه . وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى ؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس ، وبذلك ور دت الاديث المتواترة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ... ثم ذكر تلك الأحاديث المتواترة في ختم النبوة منها[2] :

---

[1] - انظر القول الصريح ص ١١٤ – ١١٥

[2] - تفسير القرآن العظيم ٣/٧٨٤

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين »[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الستار والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال : يا أيها الناس! إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له »[2] . قال أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي : « المتتبع لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى أنها قد أكدت ختمية النبوة وانقطاع الوحي بعده صلى الله عليه وسلم بعبارات مختلفة متنوعة يصل بعضها إلى التواتر وهي في جملتها متواترة تواترا قطعيا بحيث لا يبق مجال للشك أو التردد في كون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم لا نبي بعده ولا شرع بعد شرعه »[3] .

وعليه فمن أنكر هذه النصوص الصريحة في بيان ختم النبوة برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنكر إجماع الأمة وسلك طريقا أخرى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيندم يوم لا ينفع فيه الندم! قال تعالى : ((يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتني لم أخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا)) الفرقان ٢٩ .

المبحث الرابع : عقيدة الأحمدية في غلام أحمد وأئمتهم من بعده

لقد جعل غلام أحمد القادياني نفسه نبيا مرسلا واعتقد الأحمديون أيضا أنه نبي يجب الإيمان به ، واعتبروا أتباعه بمثابة الصحابة ويظهر ذلك جليا في كتاباتهم وكلامهم حيث يستخدمون لفظ (عليه الصلاة والسلام) عند ذكر اسم غلام أحمد وفي ذكر أئمتهم: (رضي الله عنه) . فقد قال غلام أحمد نفسه : « إن الله أنزل

١- صحيح مسلم ٢٥/٤ كتاب الفضائل ، باب : ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
٢- صحيح مسلم ٢٨٤/١ ، كتاب الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود
٣- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص٣٠

لإثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبتت بها رسالتهم ،ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا »[1] .

وقالوا : « إن غلام أحمد كان نبيا ورسولا في المعنى الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون »[2] .

وقالوا أيضا : « إن هذا الأمر متحقق بأن غلام أحمد كان نبيا ورسولا وناداه محمد صلى الله عليه وآله وسلم باسم النبي وخاطبه الله في الوحي بقوله : يا أيها النبي »[3] .

وهكذا يعتقدون أن جبريل عليه السلام ينزل على غلام أحمد كما قال هو : « إن جبريل جاء إلي واختارني وأدار أصبعه وأشار إلي بأن الله يحفظك من الأعداء »[4] . فقد أثبت غلام أحمد في هذا الكلام بنزول جبريل عليه السلام إليه ، ولذلك يعتقد أتباعه بعدم انقطاع الوحي . فقد عنون صاحب (القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح) بابا في هذا الكتاب بعنوان : (عدم انقطاع الوحي) ثم قال[5] : يزعم البعض أن الوحي قد انقطع بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن الله تعالى لا يكلم أحدا من الناس ولكن هذا الوهم باطل بالبداهة لأن الوحي هو الشيء الوحيد الذي يزيل الشك والار تياب ويزيد الإنسان معرفة ويقينا في ذات الله تعالى وبه يطمئن القلب المضطرب وينطفئ عطش الغليل ... » . ولا غرابة في هذا القول عند المسلمين ما دام قد سبقكم إلى هذا الزعم الباطل قوم ، ولعلكم أخذتم هذه العقائد منهم .

لقد ادعى قبلكم الشيعة الإمامية نزول الوحي على الأئمة الذين يعتقدون إمامتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[6] .

وقد رد أحمد بن سعد الغامدي على الإمامية في دعوى نزول الوحي على أئمتهم وذكر أمورا منها :

" تلك ، وقد ادعوا للأئمة ذلك ... ولكن لم يسجل لنا التا ريخ شيئا من ذلك إذ لو ثالثا: أن من لوازم دعوى الوحي أن يؤيد صاحبه بمعجزة تكون حجة له على دعواه وقع شيء منه لاشتهر وتناقله المؤرخون في أخبارهم ، ولكن ذلك لم يقع ولن يقع لأن الوحي قد انقطع والمعجزات لازمة له .

رابعا : أن استمرار نزول الوحي إلى الأئمة ليس ضروريا لهم إذ الكتاب والسنة فيهما ما يكفي لقيادة الناس إلى الحياة الكريمة كما قال تعالى : ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)) الإسراء ٩ . فأي حاجة إلى نزول وحي أو استمرار النبوة

---

[1]- عين المعرفة لغلام أحمد ص٣١٧ ، نقلا عن القاديانية ص٨٦ لإحسان إلهي ظهير

[2]- القاديانية ص٨٦- ٨٧ لإحسان إلهي ظهير

[3]- المصدر السابق ص٨٧

[4]- نفس المصدر ونفس الصفحة ، وانظر القادياني ومعتقداته لشيخ منظور جنيوتي ص ٢١ -- ٢٢

[5]- ص١١٢ للحاج نذير أحمد

[6]- انظر عقيدة ختم النبوة ص١٤٣

... وإن سلمنا لهم ذلك فأي شيء سيوحيه سبحانه وتعالى إليهم ؟ أبشيء في الكتاب والسنة أم بشيء ليس فيهما؟ فإن كان بشيء فيهما فلا حاجة لنا به ، وإن كان بشيء ليس فيهما فذلك اتهام لدين الله عز وجل بأنه لم يكمل ولا يزال يكمله الله على أيدي أئمة الشيعة وذلك يعارض قوله تعالى : ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)) المائدة ٢ .

خامسا : نقول لهم : هل يفهم الكتاب والسنة بغير وحي جديد أم لا بد من وحي جديد يتنزل على الأئمة؟ فإن قالوا يفهما بغير وحي فقد خصموا أنفسهم . وإن قالوا : لي يكون ذلك إلا بوحي يتنزل على الأئمة ، قلنا لهم : فأين إمامكم الذي يوحى إليه ؟ أليس قد اختفى منذ ألف سنة ؟ فيقولون بلى .. فنقول لهم : إذن فأنتم على غير الإسلام منذ اختفاء إمامكم ... الخ »[١] .

فهذه الردود كافية في بابها للشيعة الإمامية ولغيرهم ممن يدعي استمرار نزول الوحي ونصيحة لمن يتدبر . فيا من يزعم أن غلام أحمد نبي ويدعي أنه يوحى إليه !! بما استفدت من تلك النبوة وهذا الوحي ؟هل جاءك بأشياء لا بد من معرفتها في دينك ؟

ويعتقد الأحمديون في غلام احمد انه هو المسيح الموعود (عيسى) الذي ذكر أمره من الآيات والأحاديث ، ويرون أن الجهاد الإسلامي في زمنه حرام حسب ما في الأحاديث في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام . ومن هنا يقول غلام أحمد عليه من الله ما يستحقه : فالجهاد في الأرض مسدود بابه منذ اليوم . وها قد انتهت الحروب الدينية حسبما كان مذكورا من الأحاديث النبوية من أن المسيح إذا نزل وضع الحرب . وبناء عليه فالقتال في سبيل الدين اليوم حرام والذي يشهر السيف الآن باسم الدين ويسمي نفسه غازيا ويقتل الكفار فإنما يعصي الله ورسوله »[٢] .

وقال في حاشية كتابه (الاستفتاء) : « ولما جعلني الله مثيل عيسى جعل لي السلطنة البريطانية ربوة أمن وراحة ومستقرا حسنا فالحمد لله مأوى المظلومين »[٣] . ومن هنا يظهر لنا أن الأحمدية القاديانية عملية استعمارية وثورة على الإسلام والمسلمين ، وأن البريطانيين هم الذين ورائهم ويدافعون عنهم . وكذلك يعتقد الأحمديون ويرون احترام غلام أحمد وتقديسه ، وأن الإيمان به واجب كما يعتقدون حرمة قاديان البلدة التي ولد فيها . يقول ميرزا بشير أحمد : إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل »[٤] . وفي جريدة الفضل :

١- المصدر السابق ص١٤٩-١٥٠

٢- الخطبة الإلهامية له ص٣ / إحدى مطبوعات التبشير

٣- الاستفتاء ص٤١

٤- حقيقة النبوة لميرزا بشير أحمد ص٢٥٧ ، نقلا عن الحركات الهدامة (القاديانية) لرابطة العالم الإسلامي ص٢٩ و ٤٠

« إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء »[١] .

ويقول غلام أحمد : « أن أرض قاديان تستحق الاحترام وأنها من هجوم الخلق أرض الحرم »[٢] . ويقول أيضا: « إن القرآن قد ذكر أسماء ثلاث قرى بإكرام واحترام : مكة والمدينة والقاديان »[٣] . .

وقول غلام أحمد : « ولا شك أن مسجد المسيح الموعود هو أقصى المساجد من حيث الزما من المسجد الحرام وقد ملئ من كل جنب بركة ونورا كالبدر التام ليكمل به دائرة الدين »[٤] . وفي النص ما يقتضي المساواة بين قاديان ومكة المكرمة ! كما يرى الأحمديون أن رفقاء غلام أحمد وأتباعه بمثابة الصحابة رضي الله عنهم ولا فرق بينهم وبين الصحابة رضوان الله عليهم . وفي جريدة الفضل : « لم يكن فرق بين أصحاب النبيي صلى الله عليه وآله وسلم وتلاميذ ميرزا غلام أحمد إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجا
ل البعثة الثانية »[٥] .

وكما قلنا إنهم يرون وجوب الإيمان بدعوة غلام أحمد فقد قال نفسه فيمن لم يؤمن به : « إن الذين خلوا من قبلي لا إثم عليهم وهم مبرؤون ، والذين بلغتهم دعوتي ورأوا آياتي وعرفوني وعرفتهم بنفسي وتمت عليهم حجتي ثم كفروا بآيات الله وآذوني أولئك قوم حق عليهم عقاب الله بأنهم لا يخافون الله وبآي الله ورسله يستهزؤون »[٦] .

فخلاصة الكلام هي : أن كل ما قاله غلام أحمد في نفسه يعتقده الأحمديون فيه ويؤمنون به .

وأما أئمتهم من بعده كما قلنا فهم بمثابة الصحابة عندهم ، يقول ميرزا مبارك أحمد حفيد ميرزا غلام أحمد : « فإنني ولدت في بيت صحابي عظيم من أصحاب حضرة مؤسس الحركة الأحمدية عليه السلام » . ويقول أيضا : « كما ذكرت آنفا أنني لم أتشرف بصحبة حضرة المسيح الموعود عليه السلام مباشرة ؛ فلذا سيكون كل ما ألقي عليكم مستمدا من روايات صحابته عليه السلام متضمنا لها » . وقال أيضا : إن حضرة ميرزا بشير أحمد رضي الله عنه كان كثيرا ما يخالط أصحابه وأحيانا يجلس بينهم بموضع عام لا يليق به ، بينما كان أصحابه يجلسون عن غير تعمد بمكان أفضل من مجلسه »[٧] .

١- جريدة الفضل المجلد ١٤/ ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ ، نقلا عن الحركات الهدامة ص٤٠

٢- القادياني ومعتقداته لشيخ منظور جنيوتي ص٣٠

٣- نفس المصدر

٤- الخطبة الإلهامية لغلام أحمد ص٥٨

٥- جريدة الفضل المجلد ٥/ العدد ٩٢ / سنة ١٩١٨م ، نقلا عن الحركات الهدامة (القاديانية) ص٤٠

٦- الاستفتاء لغلام أحمد ص ٣٨

٧- المسيح الموعود ، دراسة وجيزة لسيرته بجاكارتا إندونيسيا بيوم ٢٢ أكتوبر ١٩٦٨م ص١-٢ و١١ و٣٢

وفي مجلة التقوى : قامت بعد وفاته (غلام أحمد) الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية .. بحسب إخبار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وانتخب حضرة الحكيم الحافظ نور الدين الخليفة الأول وإمام الجماعة ... الأحمدية .

أولا : نور الدين : هو أل خليفة في طائفة الأحمدية بعد وفاة غلام أحمد القادياني وتم اختياره عن طريق الا نتخا ب عام ١٩٠٨م . ولد سنة ١٨٤١م في مدينة (بهيرة) بمحافظة سرجودا – باكستان الآن ، وسماه غلا أحمد (صدّيقا) . توفي ١٣ مارس ١٩١٤م .

ثانيا : ميرزا بشير الدين محمود أحمد ... ثاني خليفة في الأحمدية وهو ابن غلام أحمد القادياني ، ولد ١٢ فبراير عام ١٨٨٩م ، قالوا ... حسب بشارات تلقاها حضرة والده قبل ولادته . درس في قاديان وتعلم القرآن والحديث من نور الدين وتشرف بمنصب الخلافة في ريعان شبابه في ١٤ مارس عام ١٩١٤م . وكان حازما حليما قائدا جريئا . وفي عهده نقل مركز الجماعة من قاديان إلى ربوة (باكستان) وقت انقسام الهند عام ٩٤٧م . تحت قيادته انتشرت الدعوة الأحمدية في مختلف بقاع الأرض . قال إحسان إلهي ظهير رحمه الله : بعد ما مات نور الدين سنة ١٨-١٩١٤م طلع ابن الغلام القادياني وسمى نقسه خليفة . وليس خليفة على القاديانية فحسب بل خليفة العالم أجمعه ، فأعلن : أنا ست فقط خليفة القاديانية ولا خليفة الهند بل أنا خليفة المسيح الموعود فلذا أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربي ، وإيران ،والصين ، ويابان ، وأوربا ، وأفريقيا ... إلخ . وقال أيضا : جاء ذكرى في القرآن ، انظروا قصة لقمان وابنه في القرآن ، هل تعرفون من هو لقمان ؟ ومن هو ابنه ؟ لقمان هو المسيح الموعود وابنه هو أنا »[1] .

وحقا لقد كان محمود أحمد جريئا في المشي على سيرة أبيه وكان شديدا في إثبات نبوته وتفضيله على الأنبياء كما رأينا . وكان يدعي معرفة الأشياء من الملائكة ، فقال مبينا عقيدتهم في الملائكة : « إننا نؤمن بالملائكة حق الإيمان بفضل الله تعالى بل وفضلا عن الإيمان بهم نوقن أنه يمكن التعلق بهم والاتصال بهم والاستفادة منهم في العلوم الروحانية ببركة القرآن الكريم . ولقد تلقيت بنفسي بعض المعارف من الملائكة ولقنني ذات يوم ملك من الملائكة تفسير سورة الفاتحة ومنذ تلك الساعة إلى الآن فتح علي ما لا يحصى من معاني هذه السورة . وإني وايم الحق ليمكنني أن أستنبط من سورة الفتحة وحدها أي موضوع من المواضيع الروحانية ما لا يستطيع مثله في الموضوع =نفسه أي رجل آخر من أي دين أو أي مذهب كان ... ولقد تحديت العلماء ودعوتهم إلى مثل هذه المناظرة منذ زمن بعيد ولكن لم يجب أحد دعوتي هذه بالقبول إلى هذا اليوم »[2] .

---

[1]- خطبة محمود أحمد ابن الغلام المندرجة في جريدة الفضل ١٢ مارس ١٩٢٣م نقلا عن القاديانية ص ١٩٣ لإحسان إلهي

[2]- دعوة الأحمدية وغرضها ص٨ لميرزا بشير الدين محمود أحمد ، الناشر الشركة الإسلامية الدولية

واتهم محمود أحمد بأشياء كثيرة جدا في مدة خلافته[1] . بقي في منصب الخلافة حوالي ٢٥ سنة ولقي ربه في ٨ نوفمبرر ١٩٦٥م .

ثالثا : ميرزا ناصر أحمد :

وهو ابن الخليفة الثاني (ميرزا بشير الدين محمود) وانتخب خليفة ثالثا بعد وفاة أبيه . ولد بقاديان في ٥ نوفمبر ١٩٠٩م. وقالوا بأنه حفظ القرآن في صغره وتخرج في جامعة أكسفورد بإنجلترا . تقلد منصب مدير كلية تعليم الإسل م بقاديان فور عودته من إنجلترا . وصار ر ئيسا لمجلس خدام الأحمدية المركزية وتنظيم فرعي لشبان الجماعة في ١٩٣٩م ، ورئيسا لمجلس أنصار الله وتنظيم فرعي لكبار السن في الجماعة في ١٩٥٤م .

استغرقت مدة خلافته ١٧ عاما . مات في ٨ يوليو عام ١٩٨٢م .

رابعا : ميرزا طاهر أحمد :

وهو أيضا ابن الخليفة الثاني ، تولى الخلافة سنة ١٩٨٢م بعد وفاة الخليفة الثالث . ولد في ١٨ ديسمبر عام ١٩٢٨م بقاديان ودرس بها . ثم في لاهور ثم في لندن . خدم الجماعة قبل الخلافة بإخلاص نادر . وشغل مناصب عديدة . وهو طبيب حاذق بالعلاج .

وفي سنة ١٩٨٤م اضطر للهجرة إلى إنجلترا ... كي يتمكن من القيام بأعباء منصبه بعيدا عن المؤامرات . ومات في ١٩ إبريل عام ٢٠٠٣م [2] .

خامسا : ميرزا مسرور أحمد :

الخليفة الخامس لطائفة الأحمدية . ولد في ١٥ أيلول عام ١٩٥٠م في مدينة ربوة في باكستان ، وهو الحفيد الأكبر لأحد أبناء مؤسس الأحمدية ميرزا غلام أحمد ، وقد أعلن النبأ في مسجد لندن ،. ونحن الآن في عهده[3] .

فهؤلاء هم أئمة الأحمدية القاديانية كما يرون ويعتقدون أنهم بمثابة الصحابة كما هو ظاهر في أقوالهم وعباراتهم . وقالوا : « فالخلافة الراشدة هي نعمة قد من الله بها علينا ، فيجب أن نؤدي حقها بالطاعة المطلقة والاحترام لهذا المقام العظيم »[4]! فأين هؤلاء الضالون المضلون من أصحاب أفضل الأنبياء وآخرهم ؟ الذين رضي الله عنهم وأرضاهم فقال تعالى : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها النهار خالدي فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) التوبة ١٠٠.

١- انظر القاديانية ص ١٩٣ – ١٩٧

٢- انظر مجلة التقوى : عدد خاص بمناسبة عيد الشكر للجماعة ص١١-١٣

٣- انظر مجلة التقوى المجلد ١٨ العدد ١ ربيع الأول والثاني ١٤٢٦هـ في الغلاف

٤- نفس المصدر ص٣

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحُد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »[1] .

المبحث الخامس : موقف الأحمدية من الجن وبيان الحق فيه :

لقد أنكر الطائفة الأحمدية القاديانية وجود الجن بالكيفية التي جاءت في الكتاب والسنة، وقالوا ورد النهي عن الاستجمار بالعظام لأنها طعام الجن ، وهم يرون أن الحشرات هم الذين يأكلون هذا ، ويرون أن لفظ (الجن) لا يفسر إلا بمعنى الجن ، وعليه فإن الجن في اعتقادهم ما غاب وخفي عنك أو صغار الإنس[2] كالجنين . ثم اجتهدوا في تقسيم الجن إلى ثلاثة أقسام[3] وهذا التقسيم مستنبط من حديث رواه ابن مردويه وضعفه السيوطي ، ومع أن السيوطي ضعف هذا الحديث إلا أنه في حقيقة الأمر من أصح وأبلغ ما قيل في تصنيف الجن والإنس وربما كان فيه وحده الكفاية لفه وإدراك موضوع هذه الرسالة . ونص ابن مردويه الذي ضعفه السيوطي هو : « خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف : أولا : صنف حيات وعقرب وخشاش الأرض . ثانيا : وصنف كالريح في الهوى . ثالثا :وصنف عليه الحساب وال عقاب . وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف : أولا : صنف كالبهائم . ثانيا: وصنف أجسادهم كأجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين . ثالثا : صنف في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله » . هذا هو نص ابن مردويه ، وإليك ما قالوا هم أيضا : فلقد صنف الجن في ثلاثة أنواع : الأول دواب الأرض التي يعيش عادة في أستار داخل الشقوق والحجور ولا تسعى إلاتحت جنح الظلام مثل الحشرات والعناكب والهوام . الثاني كبراء الناس وقادتهم وخاصتهم ، وهم بالطبع مكلفون ومحاسبون على أمانة القيادة ومسئولية الحكم . الثالث : الكائنات الخفية التي تملأ الجو وتنتقل بفعل حركة الهواء وتهوى على الناس فتصيبهم بشتى الأمرا ض والعلل مثل الميكروبات والجراثيم .

وقالوا : هذا هو كل ما جاء في القرآن الكريم بشأن الجن والجان والجنة ، ويلاحظ أن الاستعمال القرآني يتسم بأسلوب معين نحمله فيما يلي :

١- صحيح مسلم كتاب الفضائل باب تحريم سب الصحابة ١٦/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ مع شرح النووي

٢- سألت أحد الأحمديين في غامبيا فأجابني بأن هذا هو عقيدتهم في الجن .

٣- انظر مجلة التقوى المجلد ١٣ العدد ٦ ص ١٨ ـ ١٩ رجب وشعبان ١٤٢١هـ

أولا : وصف (الجن) معرفا للدلالة على الكبار الذين يلفتون الأنظار ، بينما يتضاءل ويختفي غيرهم في وجودهم أي انهم ساترون ...
ثانيا وصف (الجان) معرفا للدلالة على البشر في بداية تطورهم قبل تسويتهم وتحضرهم عندما كانوا يعيشون حياة الوحشي النافر في الكهوف والمغارات ...
ثالثا : كلمة (جان) منكرة للدلالة على المؤثرات الخفية الباطنة .
رابعا : وصف (الجنة) معرفا للدلالة على صنف معين من الكائنات الخفية أو المتوهمة كالملائكة.
خامسا : كلما جاء ذكر الطائفين معا قدم الجن على الإنس دلالة على تميزهم من ناحية القوة والسلطان والمهارة وكافة الأمور الدنيوية . وأما إذا كان المجال روحانيا كان التقدم للإنس[1].

الرد على هذا الزعم الباطل :

فإن تقسيم الجن إلى هذه الأقسام أمر باطل وليس عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة النبوية . وحتى العقل السليم لا يقول به ، وإنما تقولتم على الله تعالى بلا علم . والمسلم الحقيقي يعرض كل صغير وكبير على الكتاب والسنة فإن وافقهما فبه ونعم وإن خافهما يطرحه عرض الحائط وان صدر ممن صدر .
وأما وجود الجن لا مجال لتكذيبه ويعتبر جحوده تكذيبا وإنكارا للقرآن والسنة . وقد سبقهم إلى هذا التكذيب والإنكار قوم ولعلهم أيضا يأخذون هذه الشبهات من هؤلاء !! يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم إليهم . وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن . أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وجد فيهم من ينكر ذلك . وكما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك كالجهمية والمعتزلة ، وإن جمهور الطائفة وائمتها مقرون بذلك . وهذا لأن وجود الجن تواترت عليه أخبار الأنبياء تواترا بالضرورة ومعلوم بالضرورة أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة بل مأمورون منهيون ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة ، فلما كان أمر الجن متواترا عن الأنبياء تواترا يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من المنتسبين إلى الرسل الكرام أن تنكرهم »[2] .
فإذا ثبت تواتر الأدلة بوجود الجن وأنهم مكلفون ومأمورون قلا ينبغي اتخاذ العقل أصلا في تأويل النصوص إلى هذا التقسيم بدون دليل . وعدم العلم ليس دليلا

---

[1] - انظر مجلة التقوى المجلد ١٣ العدد ١٦ – ٢٤ رجب وشعبان عام ١٤٢١هـ / الأستاذ محمد حلمي محمد الشافعي ، رئيس تحرير التقوى السابق (الجن بين الحقيقة والخرافة)
[2] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٩/ ١٠ ط١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

لإنكار ما ثبت بالنصوص ، فالمسلم الصحيح يؤمن ويثبت ما أخبر عنه القرآن والسنة . ومن تلكم الأدلة :

أولا : الآية الصريحة في بيان الهدف من خلق الثقلين فقال عز من قائل : ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) الذارات ٥٦ . فهذه الآية تبين أن الجن مكلفون ومأمورون فمن أطاع الله تعالى منهم رضي عنه وأد خله الجنة ومن عصى وتمرد فله النار ، ويدل على ذلك نصوص كثيرة . ففي يوم القيامة يقول الله تعالى مخاطبا كفرة الجن والإنس: ((يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقص عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)) الأنعام ١٣٠ . قال ابن كثير رحمه الله : « وهذا أيضا مما يقرع الله به كافري الجن والإنس يوم القيامة ؛ حيث يسألهم وهو أعلم : هل بلغتهم الرسل رسالاته ؟ وهذا استفهام تقرير (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) أي من جملتكم ، والرسل من الإنس فقط وليس من الجن رسل ...قال ابن عباس : الرسل من بني آدم ومن الجن نزر »[1] . ففي هذه الآية دليل على بلوغ الشرع الجن وأنه قد جاءهم من ينذرهم ويبلغهم .

ثانيا : قال تعالى في بيان أصل الجن : ((والجان خلقناه من قبل من نار السموم))الحجر٢٧ . وقال أيضا : ((وخلق الجان من مارج من نار)) الرحمن ١٥ . وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم »[2] .

وورد الدليل على أنهم سيعذبون في النار كما قال تعالى : ((قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار)) الأعراف ٣٨ وقال تعالى: ((ولقد درأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك هم كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)) الأعراف ١٧٩[3] .

ثالثا : وقال تعالى في بيان تسخير الجن سليمان عليه السلام : ((فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين قرنين في الأصفاد)) ص ٣٦ -٣٨ وقال سبحانه وتعالى : ((ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ...)) إلى قوله : ((فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منشأته فلما خر

---

[1] - تفسير القرآن العظيم ٢٨٤/٢

[2] - صحيح مسلم ٤/ ٣٩٧ كتاب الزهد والرقائق

[3] - وانظر عالم الجن والشياطين للدكتور عمر سليمان الأشقر ص٣٥ ، دار الكتب السلفية لدعاة التوحيد والسنة بالقاهرة رقم الإيداع ١٩٨٥/٢٩٢٩م

تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)) سبأ ١٢ ـ١٤

.

رابعا : وكانت رسالته صلى الله عليه وآله وسلم إلى عموم الجن والإنس : يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين : أهل السنة والجماعة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ... »[١] . قال تعالي : ((قل أوحي إلي أنه استمع نفرمن الجن فقالوا إنا سمعنا قرآن عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ...)) الجن ١-٢ . وهؤلاء الذين استمعوا إلى القرآن وآمنوا هم المذكورون في قوله تعالى : ((وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم)) إلى قوله تعالى : ((أولئك في ضلال مبين)) الأحقاف ٢٩ – ٣٢ . وعن علقمة قال : قلت لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « هل صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال : ما صحبه منا أحد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل ؟! استطير؟ ما فعل ؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فما كان وجه الصبح – أو قال – في السحر إذ نحن به يجيء من قبل حراء ، فقلنا : يا رسول الله ، فذكروا اله الذي كان فيه فقال : إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم ، قال الشعبي : سألوه الزاد ، قال عامر : سألوه بمكة وكانوا من الجزيرة . فقال : كل عظيم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما يكون لحما ، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم – قال – فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن »[٢] . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – يصلي فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك – قم قال – ألعنك بلعنة الله » ثلاثا ، وبسط يده كأنه يتناول شيئا ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقول قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال صلى الله عليه وآله وسلم « إن عدو الله إبليس – لعنة الله عليه – جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاثا مرات ، ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة ، فلم يستأ خر ثلاث مرات ، ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليما عليه السلام لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة »[٣] . وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « وإن عفريتا من الجن تفلت عليّ البارحة ... »[٤] . قال العالم العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى : « وهذا

١- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٩/١٩

٢- صحيح مسلم ٢٧٢/١ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن

٣- صحيح مسلم ٣١٣/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة

٤- نفس المصدر ص٣١٢

الحديث قد ورد معناه في الصحيحين وغيرهما عن جمع من الصحابة وهو من الأحاديث الكثيرة التي يكفر بها طائفة القاديانية فإنهم لا يؤمنون بعالم الجن المذكور في القرآن والسنة وطريقتهم في رد النصوص معروفة ، فإن كانت من القرآن حرفوا معانيها ، كقوله تعالى : ((قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن)) قالوا : أي من الإنس . فيجعلون لفظة الجن مرادها للفظة الإنس ك (البشر)! فخرجوا بذلك عن اللغة والشرع . وإن كانت من السنة فإن أمكنهم تحريفها بالتأويل الباطل فعلوا ، وإلا فما أسهل حكمهم ببطلانها ولو أجمعت أئمة الحديث كلهم والأمة جميعها من ورائهم على صحتها بل وتواترها . هداهم الله »[1] .

وقال أيضا رحمه الله تعالى : « ومن ضلالات القاديانية إنكارهم ل (الجن) كخلق غير الإنس ،ويتأولون كل الآيات والأحاديث المصرحة بوجودهم ومباينتهم للإنس في الخلق ، بما يعود إلى أنهم الإنس أنفسهم أو طائفة منهم حتى إبليس نفسه يقولون إنه إنسي شرير ! فما أضلهم! »[2] .

[1] ـ صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها ، لمحمد ناصر الدين الألباني دار الكتب السلفية ص٣٨-٣٩ في الهامش

[2] ـ العقيدة الطحاوية شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني ص ٤٠

الفصل الثالث : من نصوص الكتاب التي أولوها مع الرد عليها :

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : طلوع الشمس من مغربها :

إن جناية الأحمدية على نصوص الآيات والأحاديث وتحريف معناهما إلى ما يوافق هواهم تلبيسا على الجاهل لكثيرة جدا ، بل هم ما تركوا شيئا من الكتاب والسنة إلا حرفوا معناه . وخالفوا الأئمة وسلف هذه الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هذا في تفسيرها . ولكن الله تعالى ضمن حفظ هذا الكتاب من أن تمتد إليه عوامل التحريف فقال تعالى : ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) الحج ٩ . وقال أيضا :(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)) فصلت ٤٢ . وعليه مهما تكلف العبد في ذلك فلا سبيل .

وقد ثبت في الآيات والأحاديث أن من علامات الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها . ولكن الأحمدية القاديانية أنكروا ذلك وقالوا : « ليس المعنى أن الشمس في الظاهر تطلع من المغرب لأن هذا الرأي مخالف للقرآن صراحة ويناقضه يقول تعالى : ((فإن الله يأتي بالشمس من المشرق)) البقرة ٢٥٨ وقال تعالى : ((لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار)) يس ٤٠

فالمعنى إذن : إذا دخل أهل المغرب في الإسلام أفواجا بعد أفواج وطلعت شمس الإسلام تماما على الديار الغربية فيحرم عن الإسلام أولئك الذين تكون فطرة مخالفة للإسلام ولا يريدون أن يدخلوا في الإسلام فينسد عليهم باب التوبة ولا تقبل توبتهم ، لأن هذا بعيد عن الله تعالى ، والمعنى : شمس الهداية . وقد طلعت بمجيء المسيح الموعود (غلام أحمد) من مغربها ، لأن كثيرا من الأوربيين قد دخلوا في الإسلام بواسطته »[1] .

الرد عليه :

فإن طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى ، وهو ثابت بالكتاب والسنة وليس رأي أحد وإنما هو نص الكتاب والسنة ولا ينكره إلا مكابر .قال تعالى : ((هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات

---

[1] ـ القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح ص٦٤ ـ٦٥

ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)) الأنعام ١٥٨ .

فقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في هذه الآية هو طلوع الشمس من مغربها . قال الطبري رحمه الله بعد ذكره لأقوال المفسرين في هذه الآية : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ذلك حين تطلع الشمس من مغربها »[١].

وقال الشوكاني رحمه الله : « فإذا ثبت رفع هذا التفسير النبوي من وجه صحيح لا قادح فيه فهو واجب التقديم محتم الأخذ به »[٢].

ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى : « يقول تعالى متوعدا الكافرين به والمخالفين لرسله والمكذبين بآياته والصادين عن سبيله (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) وذلك كائن يوم القيامة (أ و يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها) وذلك قبل يوم القيامة من أمار ا ت الساعة وأشرطها حيث يرون شيئا من أشراط الساعة كما قال البخاري في تفسير هذه الآية[٣] ... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا »[٤] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغاربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أ و الدابة ، أ و خاصة أحدكم ، أو مر العامة »[٥] .

وروى مسلم عن حذيفة بن أسيد العقاري رضي الله عنه قال : اطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال : وما تذاكرون ؟ قالوا نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ، فذكر الداخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الماس إلى محشرهم »[٦] .

وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر وهو يقول : « سيكون فيكم قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون

١- تفسير الطبري ٤١١/٥ ط٣/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ت ١٢٥٠هـ / شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٣- تفسير القرآن العظيم ٣٠٩/٢

٤- صحيح البخاري ٤٢٨/١١ كتاب الرقاق مع الفتح برقم ٦٥٠٦

٥- صحيح مسلم ١٨/ ٢٨٧ كتاب الفتن ، باب في بقية من أحاديث الدجال

٦- صحيح مسلم ٢٣٤/١٨ ـ ٢٣٥ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الآيات التي تكون قبل الساعة

بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا . فلئن أدركتها لأقتلنهم قتل عاد ثمود »[1] .

« والقول بأن ليس المعنى أنهم يتوبون ولكن الله لا يقبل توبتهم » زعم باطل بدون برهان ،وردّ للنصوص الواردة في ذلك أيضا ؛ فقد ورد ت نصوص بعدم قبول الإيمان بعد طلوع الشمس من مغربها : قال تعالى : ((فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون)) غافر٨٥ .

← وكما قال فرعون حين أدركه الغرق : ((آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين)) فقال تعالى ردا عليه : ((آلآن وقد عصيت وكنت من المفسدين)) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب . فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل »[2] .

وروى الإمام مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »[3] .

وذكر ابن حجر في الفتح أحاديث وآثارا كثيرة في قفل باب التوبة ثم قال : رحمه الله : « فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة ،ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الإنذار بقيام الساعة »[4] .

والله سبحانه وتعالى حرّم أن تنسبوا إليه ما لم يشرعه افتراء وكذبا ، وجعله من أكبر الكبائر فقال تعالى : ((قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)) الأعراف ٣٣

المطلب الثاني : إحياء الموتى

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٥/٧ ، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إسناده حسن ، أخرجه ابن أبي الدنيا في الفتن ٢/٢٣ وأحمد ٢٣/١ مختصرا (قصة المسيح الدجال ونزول عيسى وقتله إياه) ص٢٩ - ٣٠

[2] - مسند الإمام أحمد ١٣٣/٣ -١٣٤/ ح ١٦٧١ تحقيق أحمد شاكر وقال : إسناده صحيح .

[3] - صحيح مسلم ٧٦/١٧ كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب ، مع شرح النووي

[4] - فتح الباري ١١/ ٤٣١ -٤٣٢

قال تعالى : ((ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ،أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله)) آل عمران ٤٩ . ويقول عز وجل : ((إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني)) المائدة ١١٠ .

قالوا : إن الإحياء والإماتة في يد الله لا يستطيع أحد من دون الله أن يحيي أ و يميت – والذي يموت لا يرد إلى هذه الدنيا مرة ثانية . والذي يرد عليه الموت في المرة الأولى فإحياءه مرة ثانية خلاف قانون الله تعالى.

فما هي حقيقة خلق الطير على يد عيسى عليه السلام بعد أن ينفخ فيه ؟ وهل هو خلق حقيقي مادي بأنه كان يجعل من الطين طيرا بمجرد أن ينفخ فيه كما يرى بعض المفسرين ؟! فالمعنى الصحيح لخلق الطير على يد المسيح هو : إنفاخه في بني إسرائيل تعاليم الإسلام الحقيقة الصحيحة والتي سوف تسمو وتعلو بهم في الملكوت كما يسمو ويعلو الطير في السماء . وهذه الحالة هي حالة الطير التي خلقها المسيح عليه السلام في بني إسرائيل بإذن الله تعالى وتأييده سبحانه وتعالى . وهذا المعنى يتبين من كلمة (كهيئة) حيث إنها عبارة عن حرف تشبيه وهو حرف الكاف ... »[1] .

الرد عليها :

وهذا القول أيضا لا شك في بطلانه لأنه مخالف للقرآن الكريم ،وتحريف فاسد وتكلف فيما لا علم لهم به وتقول على الله سبحانه وتعالى ، وإنكاره تكذيب للقرآن . فإذا كان الله عز وجل زود وأيد كل نبي بأمور معجزة خارقة للعادة حتى يصدقهم الناس ويعلمون أنهم رسل الله ، ولم تكن من عند أنفسهم كما قال تعالى : ((وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله)) . الرعد ٣٨

فكيف يتجرأ إنسان على إنكار هذا ما دام من عند الله وبإذن الله ؟!

ومعنى الآية – والله – واضح جدا لكل من أ راد التسليم للحق (أني قد جئتكم بآية من ربكم)) الآية .

قال ابن كثير رحمه الله : قال كثير من العلماء : بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه . فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة ؛ فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار . فلما استيقنوا أنها من العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار . وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة ؛ فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة . فمن أين للطبيب قدرة

[1] - انظر مجلة التقوى المجلد ١٨ العدد ١ ، ص ٢٣ – ٢٦ / ربيع الأول والثاني ١٤٢٦هـ - مايو ٢٠٠٥م . والقول الصريح ص ٩٤ – ٩٦

على إحياء الجماد أو على مداواة الأكمه والأبرص وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد . وكذلك محمد قلى الله عليه وآله وسلم بعث في زمان الفصحاء والبلغاء وتجاريد الشعراء فأتاهم بكتاب من الله عز وجل ، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . وما ذلك إلا أن كلام الرب عز وجل لا يشبه كلام الخلق أبدا »[1] . والقول بأن الذي يرد عليه الموت في المرة الأولى فإحياؤه مرة ثانية خلاف قانون الله تعالى ، قول باطل بلا دليل ، وترده هذه الآيات الآتية :

أولا : قوله تعالى : ((وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون)) البقرة ٥٦ .

ثانيا : وقوله تعالى : ((أ و كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الله قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر العظام كيف ننشزها ثم نكسزها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)) البقرة ٢٥٩

قالقا : قوله تعالى : ((وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم)) البقرة ١٦٠ . فجميع هذه الآيات تبين قدرة الله تعالى على إحياء الموتى .

قال تعالى : ((سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)) الأعراف ١٤٧

المطلب الثالث : خاتم النبيين :

قال تعالى : ((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عتليما)) الأحزاب ٤٠ .

قالوا : « إنه - (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) - لم يكن مجرد أب للمؤمنين بل إنه أبو الأنبياء أجمعهم وخاتم الذي يصدقهم ويمنح النبوة لمن يشاء الله من أمته صلى الله عليه وآله وسلم »[2] .

وقالوا أيضا : « محمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء (خاتَم) وكسرها (خاتِم) . فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه ... فالأنبياء يتزينون

---

[1] - تفسير القرآن العظيم ١ ٥٤٦

[2] - معتقدات الجماعة ... الأحمدية ص٣٤ -٣٥

بكونه منهم ويتفاخرون بوجوده المبارك فيهم ، فهو رئيسهم ونورهم وبه يتنورون ويباهون ... وإذا[1] أخذنا الخاتم بمعنى ما يختم به أي اسم الآلة التي تستعمل على القراطيس ... فيكون معنى خاتم النبيين مصدقهم ، فالنبي الذي لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم – لا يعد رسولا صادقا قديما كان أو جديدا ولا نؤمن به ! وهذه حقيقة لا تنكر ! لأنه لو لم يبعث رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم – لم يكن في إمكان أحد أن يثبت نبوة الأنبياء السابقين الذين أرسلوا إلى أمم مختلفة لو لم ينزل في القرآن »[1] .

الرد عليها :

فإن هذا التأويل بعيدة جدا عن معنى هذه الآية الكريمة . فالقرآن نزل بلسان عربي مبين . ولا أحد يفهمه أكثر من أصحاب اللغة الذين نزل بلسانهم ، وإذا كان أصحاب هذه اللغة الأقحاح من الصحابة – رضوان الله عليهم – وسلف هذه الأمة كلهم أجمعوا على أن معنى الآية آخر الأنبياء فينظر في أمر من خالف في ذلك :

قال أحمد بن سعد الغامدي : من تتبع المصادر اللغوية في تفسير الختم يجد أن مادة (ختم) لها عدة معان منها : -

أولا : الطبع : يقول المقرى الفيومي : « ختمت الكتاب ونحوه ختما ، وختمت عليه من باب ضرب : طبعتُ »[2] .

ثانيا : تغطية الشيء والاستيثاق منه بحيث لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء : قال الفيروز آبادي في مادة الختم « وعلى قلبه – أي وختم على قلبه- جعله لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء »[3] .

ثالثا : آخر الشيء ونهايته :

قال ابن سيده : « وختم الشيء ختما بلغ آخره . وخاتم كل شيء وخاتمته : عاقبته وآخره ، وختام كل مشروب : آخره . وفي التنزيل ((ختامه مسك)) المطففين ٢٦ أي آخره » وقال كذلك : « ختام القوم وخاتمهم آخرهم عن اللحياني ... وفي التنزيل : ((ولكن رسول الله وخاتم النبيين)) أي آخرهم »[4] .

وهكذا نرى أن هناك تقاربا بين هذه المعاني التي يرد لها فعل (ختم) وهي : الطبع ، وتغطية الشيء ، وآخر الشيء وعاقبته ، وهي جميعها كما تقدم تدل على الانتهاء من الشيء الذي يعبر عنه بهذا الفعل ... ولوضوح هذه الكلمة وظهور معناها في لغة العرب فإنه لم ينقل عن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببيان معناها بل فهموا المراد

---

[1]- القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح ص١١٧ – ١١٨

[2]- المصباح المنير ١٧٥/١

[3]- القاموس المحيط ١٥/٢ بترتيب الزاوي

[4]-المحكم ٥/ ٢٦

منها وعرفوا المقصود من نزولها وإن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر في أحاديثه الكثيرة ما يؤكد هذا المعنى ويوضحه[1] .

الفصل الرابع : جهود الأحمدية في نشر دعوتهم في دولة غامبيا

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أساليبهم في نشر هذه الدعوة :

لقد سلك الأحمديون مسالك متنوعة وأساليب شتى لنشر هذه الدعوة في غامبيا. ومن أقوى هذه الأساليب :

أولا : التستر بلباس الإسلام :

فإن تستر الأحمدية بلباس الإسلام وتمويههم على الجهال من المسلمين بأن الأحمدية والإسلام شيء واحد ، وأن الأحمدية ما قامت إلا لخدمة الإسلام . فهذا لعب دورا كبيرا في نشر هذه الدعوة ، حيث لا يرى الناس فرقا بينهم وبين المسلمين في الظاهر من الالتزام بتعاليم الإسلام وشعائر الدين من صلاة وزكاة وصوم وحج . فهم يقومون بتطبيق هذه الأركان كقيام المسلمين بها بل ويرافقونهم إلى الحج . وإنما سموا بالأحمدية نسبة[2] إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم (أحمد) أو كبقية الجماعات الموجودة في الساحة »[3] .

فكل هذا لعب دوره الكبير في نشر هذه الدعوة في غامبيا .

---

[1] - عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص ١٠- ١٣

[2] - هذه عقيدة الأحمديين في غامبيا

[3] - وهذه عقيدة بعض المسلمين فيهم

ثانيا : يعتبر الأحمديون بأن غلام أحمد – عليه من الله ما يستحقه – مجدد الإسلام وجاء لإرجاع الدين الحنيف ومحاربة البدع والعادات المخالفة للإسلام . وعليه فالأحمدية في غامبيا من الذين لا يباشرون بعض هذه البدعيات والعادات المخالفة للدين مثل : الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتخصيص اليوم السابع أو الأربعين للدعاء للميت ، والدعاء الجماعي عقب الصلوات المفروضة . فإن تجنب الأحمدية لبعض هذه البدع وعدم مباشرتها من بين الأسباب والأساليب والعوامل المساعدة في نشر عقيدتهم وتقبل دعوتهم على أنها إصلاحية وتجديدية في غامبيا.

ويرجع سبب ذلك إلى جهل كثير منهم بحقيقة الدين الإسلامي ، وإلا فإن عدم ممارسة الأحمدية لهذه الطرق البدعية لا يجعلهم مسلمين ، ما دامت الأعمال بالنية وهم ليسوا على عقيدة صحيحة أصلا . والذي يباشر هذه الطرق البدعية إنما يرجع إلى عدم معرفته للحكم أو اتباع الهوى ، وليس من تعاليم الإسلام التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وكم من بين المسلمين وهم كثر من لا يمارسون هذه البدعيات ؟!!

المبحث الثاني : وسائل الأحمدية في نشر دعوتهم :

فالوسيلة من أحسن ما يوصل بالمرء إلى الغاية سواء كانت الطريق إلى الخير أو إلى الشر . قال تعالى : ((ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهومؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)) الإسراء ١٩ .

فالأحمديون أيضا أخذوا وسائل ورسموا أمامهم أهدافا ليتمكنوا بها لنشر هذه العقيدة . ووسائلهم نحو تحقيق هذه الغاية تنحصر في الآتي :

أولا : بناء المدارس :

فالمدرسة من أكبر الوسائل حاليا لنشر أي ثقافة سواء أكانت الثقافة دينية أو أي ثقافة أخرى . وعليه فهم أيضا بنوا مدارس كثيرة في جميع مناطق البلاد كوسيلة إلى هذه الغاية . ويبلغ عدد تلك المدارس إلى خمسة مدارس وأكثرها بأسماء أئمتهم وشيوخهم منها :

أولا : (نُصرَت هاي سكول) في منطقة كانفك مِنسبالْ كانْسُولْ

KAIFING MUNICIPAL CUNCIL

ثانيا : (ناصر هاي سكول) في منطقة أوبا ريباً دفزيون

UPER RIVER DIVISION

ثالثا : (طاهر هاي سكول) في منطقة لُوا ريبا دفزيونْ
LOWER RIVER DIVISION

وهذه الثلاثة كلها ثانوية إنجليزية .

رابعا : (محمود فرايمري) في منطقة ويسترن دفزيون
WISTERN DIVISION

خامسا : (غلام برايمري) في منطقة ويسترن دفزيون أيضا
WISTERN DIVISION. وكلاهما ابتدائية إنجليزية .

والسادس : مركز للتدريب على الحاسب الآلي في منطقة K.M.C ويسمى (همانِتِي فيستْ) بمعنى الإنسانية الأولى . وهذه المدارس تقوم بدورها لنشر هذه الدعوة ، ويلاحظ أن الدراسة في تلك المدارس أحسن من أكثر المدارس الإنجليزية في البلاد ، مما جعل الناس يفضلونها على غيرها . وقد تساعد المدرسة بعض التلاميذ المتفوقين في الدراسة .

ثانيا : بناء المساجد :

ودور المساجد عند الأحمدية كوسيلة نشر هذه الدعوة أيضا كبير جدا من حيث نوعية البناء والتجميل ، ويكتبون على جدران المساجد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) . ويؤذنون فيها للصلوات المفروضة ، ولا ترى فرقا بينهم وبين المسلمين مما يجعل الجاهل قد يتأثر بهم ويصلي معهم ما دام نفس الصلاة بركوعها وسجودها إلى التسليم .

ثالثا : بناء المستشفيات :

وهكذا دور المستشفى عندهم لأن تلك المستشفيات يوجد فيها أدوية ونوعية العلاج مما قد لا يوجد في غيرها من المستشفيات في البلاد غالبا . وعندهم مستشفى واحد لكنه كبير ومستوصفات في بعض مناطق غامبيا .

ولكن الصحيح أن العلاج في ذلك المستشفى غال ويستوي في ذلك الأحمدي وغيره . إلا أنهم قد يعطون رخصة لبعض الشخصيات الأحمدية بحيث متى ما ذهب هناك يعالج مجانا .

وهناك من يعملون في هذه المراكز المذكورة وقد يكون أحمديا أو غير أحمدي . وكل ذلك من الوسائل التي تؤثر في الناس بحيث إن الأحمدي الذي يعمل عندهم قد يزيده تمسكا بالأحمدية . ويؤثر في الآخرين في اعتناقها أيضا .

رابعا : المناسبات :

إن طائفة الأحمدية في غامبيا يقيمون سنويا ثلاث اجتماعات كبرى عامة وخاصة وهي فرصة ثمينة لترغيب الأحمدية لدى أبناء الأحمديين الصغار . وفي الوقت نفسه هدف لنشر دعوة الأحمدية أيضا ، وأول هذه المناسبات الاجتماعية ما يسمون :

أولا : (جَلسَ سلانا) ويقيمونها داخل (نُصرَتْ هاي سكول) وهذه الجلسة عامة لجميع الأحمديين صغارا وكبارا كما يحضرها عدد كبير جدا داخل غامبيا وخارجها من البلدان المجاورة كالسنغال وغينيا بيساو . وتستغرق ثلاثة أيام من كل عام تبدأ من يوم الجمعة إلى يوم الأحد . ويوجهون الدعوات إلى الناس لحضورها .

ثانيا : ما يسمى (الاجتماع) يقيمونه داخل (طاهرهاي سكول) في منطقة مانساكونك . ويحضرها عدد كبير أيضا من شبان الجماعة وبعض كبار السن .

ثالثا : مناسبة (بَسي) في منطقة U.R.D في داخل المدرسة الثانوية (ناصر هاي سكول) . والهدف منها : توثيق الصِلات والأخوة بين الطلاب وهي : جلسة لخدام الأحمدية .

ويقومون بنشاطات متنوعة في هذه الاجتماعات الثلاثة ومحاضرات أيضا .

خامسا : الإعلام :

ودور الإعلام السمعيات – كالإذاعة – والمرئيات كوسيلة لنشر هذه العقيدة لخطيرة بمكان أيضا حيث إن هذه المناسبات والاجتماعات السنوية تبث على التلفزيون عبر الأخبار الوطنية . كما عندهم برنامج أسبوعي في الإذاعة الوطنية والإذاعات الحرة في البلاد .

فجميع هذه من وسائل الدعوة لنشر هذه العقيدة !!

المبحث الثالث : تأثر الغامبيين بالدعوة الأحمدية :

لقد تأثر الغامبيون بدعوة الأحمدية تأثرا عجيبا بحيث إن الأحمدية من الطرق المتأخرة جدا دخولا إلى غامبيا . ومع ذلك انتشرت انتشارا فائقا وصار لهم مراكز ودعاة يدعون إليها ، وأكبر دليل على ما نقول :

أولا : ما يمتلكون من مراكز ومؤسسات وعقارات ووسع لهم المجال إلى درجة كبيرة جدا .

ثانيا : إن الأحمديين في غامبيا عندهم تبرعات واشتراكات شهرية لأجل الخدمة الأحمدية .
ثالثا : إن من بينهم من هم مستعدون للتضحية بالنفس في سبيل هذه العقيدة ظنا منهم أنها العقيدة الصحيحة التي يجب اتباعها . وعليه فكلما لاقوه إنما يكون في سبيل الدين .
ولا ندري أين يرجع سبب هذا التأثر !!
ولكن الصحيح أن طائفة الأحمدية القاديانية من الفرق الضالة المعروفة التي أنبأ عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفتى علماء المسلمين - الذين هم ورثة الأنبياء - بكفرهم[1] وخروجهم من الدين وأن الانتماء إليها ردة وخروج من الإسلام . قال تعالى : ((ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) البقرة ٢١٧ .
وعليه فكل من قامت عليه الحجة منهم ولم يتب يكون كافرا ويعامل معاملة الكفار .

الفصل الخامس : معاملتهم مع مسلمي غامبيا :

وتحته مباحث ومطالب :

المبحث الأول : في الحياة الاجتماعية.

المطلب الأول : الزواج :

نهى الإسلام مناكحة أهل الشرك وذلك لما يترتب عليها من مفاسد عظيمة ووضع أيضا ضوابط وشروطا في التعامل معهم . قال تعالى : ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم)) البقرة ٢٢١ فدلت هذه الآية على تحريم نكاح المشركات عامة على المسلمين . قال ابن كثير رحمه الله : « هذا تحريم من الله على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان ، ثم إن كان عمومها مرادا وأنه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية ، فقد خص من

[1] - انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، وانظر قرارا لمؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة (١٠ إبريل ١٩٧٤م) (القاديانية أقلية غير إسلامية)

ذلك نساء أهل الكتاب بقوله : ((والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتمونهن أجورهن محصنين غير مسافحين)) المائدة ٥ »[١] .

وحرم الإسلام تزويج المرأة المسلمة لرجل مشرك أيضا فقال عز من قائل : ((ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا)) البقرة ٢٢١ وقال تعالى : ((فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن)) الممتحنة ١٠ . فدلت الآياتان أيضا على تحريم تزويج المرأة المسلمة للكافر والمشرك مطلقا سواء أكان كتابيا أو وَثنيا .

قال القرطبي رحمه الله : « وأجمعت الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة بوجهٍ ؛ لما في ذلك من الفضاحة على الإسلام »[٢] . إذن حكم تزويج الكافر حرام على الإطلاق وذلك لكفرهم وارتدادهم عن الدين وضرر ذلك على المرأة فقد ترتد عن الإسلام ويكون الأولاد على ملة الأب .

وهذا ما اشترط غلام أحمد على أتباعه أن يعاملوا كل من لم يؤمن بدعوته ويعتبروهم كفارا ويعاملوهم معاملة الكافر ، بألا يزوجوهم ، ويجوز لهم أن يتزوجوا منهم كما يجوز للمسلم أن يتزوج بكتابية . قال ميرزا بشير الدين محمود أحمد : « وقد أبدى المسيح الموعود سخطه العظيم على أحمدي يريد أن يزوج ابنته رجلا من غير الأحمديين . وقد سأله رجل عن ذلك مرة بعد مرة ،وعرض عليه ضروبا من الاعتذار ولكن لم يجب في كل مرة إلا بقوله : أمسك عليك بنتك ولا تزوجها رجلا من غير الأحمديين . ثم إن هذا الرجل زوج ابنته بعد وفاة المسيح الموعود رجلا من غير الأحمديين فعزله الخليفة الأول عن إمامة الأحمديين ولم يقبل له توبة في ست سنين من سني خلافته مع أنه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة »[٣] .

« لم يبح المسيح الموعود معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ... وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا ... »[٤] .

وفي جريدة الفضل : ((لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القادياني لأن هذا أمر من المسيح الموعود القادياني أمر مؤكد ، وقال أن من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القادياني وأيضا لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية »[٥] .

هذه بعض أقوال الأحمدية في معاملة من لا يؤمن بدعوة غلام أحمد – عليه من الله ما يستحقه – وأظهر غضبه فيمن خالف ذلك . بل قد يؤدي مخالفته إلى إخراجه

---

[١] - تفسير القرآن العظيم ٣٨٥/١

[٢] - تفسير القرطبي ٤٩/٣ الجامع لأحكام القرآن ط/٥ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

[٣] - أنوار خلاف : ص٩٣-٩٤ لميرزا بشير الدين نقلا عن الحركات الهدامة ص٦٠ لرابطة العالم الإسلامي .

[٤] - الحركات الهدامة (القاديانية) ص٦١ لرابطة العالم الإسلامي

[٥] - جريدة الفضل العدد ٢٣ مايو ١٩٢١م / نقلا عن القاديانية ومعتقداته ص٣٩ لسيخ منظور أحمد جنيوتي

من الجماعة . وأمر أن يعاملوا المسلمين بما عامل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم النصارى!!

وهل هذا هو موقف الأحمديين الغامبيين ؟

فإن هذا الأمر المؤكد من غلام أحمد لم يلتزم به أحمدية غامبيا . فهم يزوجون بناتهم غير الأحمديين . ولا ندري أيرجع السبب إلى عدم المعرفة ؟ وهو ضعيف ، أم يرجع إلى مصلحتهم ؟! حيث إن زوجات الأحمديين لسن أحمديات في الأصل أي لم يولدن في الأحمدية وأباؤهن ليسوا أحمديين . وعليه إذا طبقوا هذا وعاملوا المسلمين هذه المعاملة لا شك أنها ستضرهم أكثر ، وقد يؤدي الأمر إلى فسخ أكثر الزواج . ويلزم المسلمين أيضا عدم تزويج بناتهم الأحمديين ولكن مع الأسف لم يلتزم أكثرهم به.. وهل يرجع سبب ذلك إلى ما قلنا بأن بعض المسلمين لا يرون فرقا بين الأحمدية والإسلام وعليه فلا يرون بأسا في تزويجهم؟ إذن فالأحمديون يزوجون المسلمين ويتزوجون منهم كما أن المسلمين يتزوجون منهم ويزوجونهم[1] .

المطلب الثاني : المشاركة في المناسبات الأخرى :

وأما موقف الأحمديين تجاه المسلمين ومشاركتهم معهم في المناسبات الاجتماعية الأخرى لا زالت قوية ومتينة . بل لم تؤثر هذه العقيدة الفاسدة في شيء من ذلك في الظاهر . فهم يشاركون المسلمين في جميع المناسبات الخيرية : كالوليمة ، والزفاف وغيرهما من أنواع المناسبات الخيرية . كما يقومون بتعزيتهم عند المصيبة أيضا[2] .

والعلاقة الأخوية وكل ما يؤدي إلى المحبة والصداقة فكل هذا مستمر بين الأحمديين والمسلمين ، كما يتعاونون فيما بينهم من الأعمال وغيرها . وما قلنا هذا مدحا لهم بل هو الواقع الذي شاهدناه .

ولا يحملنا عدم موافقتنا معهم في العقيدة أن نقول ما ليس فيهم ، فالعدل واجب مع كل أحد مهما كان فيه ما فيه . قال الله سبحانه وتعالى : ((ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)) المائدة ٨ . وقال أيضا: ((ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ..)) المائدة ٢ .

وعليه فإننا صراحة ما رأينا فيهم إلا أنهم أناس طيبون وخاصة في المعاملات مع الناس ومراعاة حقوق الجار وغير ذلك من الأخلاق الجيدة . غير أننا أيضا نعترف يقينا بأنهم ليسوا على عقيدة صحيحة ولا نشك في ذلك والله يهديهم .

---

[1] - هذا حكم الأغلبية في البلاد ولكن هناك جماعة من المسلمين لا يزوجون بناتهم بأحمدي أبدا

[2] - وهكذا المسلمون يشاركونهم في مناسباتهم إلا أن بعض المسلمين يتحفظون في ذلك .

المبحث الثاني : في الحياة الدينية : وتحته مطلبان :

المطلب الأول : الصلاة خلف المسلمين :

ومن جملة عقيدة أهل السنة والجماعة الصلاة خلف كل أحد كما قال أحمد بن محمد الطحاوي رحمه الله : « ونرى الصلاة خاف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم [١] . وثبت عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدونها كما كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصلي خلف الحجاج بن يوسف . وكذلك كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره يصلون خلف الوليد بن أب معيط وكان يشرب الخمر ، حتى إنه صلى بهم الصبح مرة أربعا ، ثم قال : أزيدكم ؟! فقال له ابن مسعود رضي الله عنه : ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة »[٢] .

وكفى بهذا حجة ومعهم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم »[٣] .

فإذا ثبتت هذه الآثار والأدلة الصحيحة فلا يجوز ترك الصلاة حتى خلف المبتدع والفاسق وخاصة إذا كانت من الصلوات التي لا يمكن صلاتها إلا خلف ذلك الإمام . ولكن الأحمديون خالفوا ذلك ولم يعملوا به لأن غلام أحمد القادياني اشترط عليهم بألا يصلوا خلف من ليس أحمديا . وإليك جملة من هذه الأقوال من غلام أحمد وأتباعه :

أولا : قال غلام أحمد : « إن الله أطلعني بأنه حرام حراما قطعيا أن تصلوا خلف الذي يكذبني أو يتردد عن طاعتي بل واجب عليكم أن تصلوا خلف إمام من أئمتكم وهذا ما أشير إليه في الحديث) إمامكم منكم) يعني إذا نزل المسيح فعليكم أن تتركوا الفرق التي تدعي الإسلام وتجعلوا إمامكم منكم فافعلوا ما أمرتم ، أتريدون أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ؟ »[٤] .

ثانيا : قال أيضا : « هذا هو مذهبي المعروف أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القادياني مهما يكن ومن يكن ومهما يمدحه الناس ، فهذا حكم الله وهذا ما يريده الله وأن المشكك والمذبذب داخل في المكذبين والله يريد أن يميز بينكم وبينهم »[٥] .

١- شرح العقيدة الطحاوية ٢ /٥٦٦

٢- انظر نفس المصدر ص٥٦٨ -٥٦٩

٣- صحيح البخاري كتاب الأذان باب إذا لم يتم الإمام وأتم من خلفه ٢١٩/١ برقم ٦٩٤

٤- حاشية أربعين ج٣ ص٧٥ خ ص٤١٥ ج١٧

٥- ملفوظات القادياني ، جريدة الفضل ٢٧ أغسطس ١٩١٧م نقلا عن القادياني ومعتقداته ص٤٠ لشيخ منظور أحمد جنيوتي ، وانظر القادياني ص٣٩ -٤٠ / لإحسان إلهي

ثالثا : قال ميرزا بشير الدين محمود أحمد : « من الواجب علينا ألا نعتقد بإسلام غير الأحمديين ولا نصلي خلفهم إذ إنهم عندنا كافرون بنبي من أنبياء الله »[1] .
وقد يصلون خلف غير الأحمدي لضرورة ثم يعيدونها .
رابعا : يقول ميرزا بشير الدين محمود أحمد : « أنا ذهبت سنة ١٩١٢م إلى مصر ومن هناك إلى الحج ولقيني في جدة جدي من الأم ، فذهبنا سويا إلى مكة وفي أول يوم حيث كنا في الطواف ، أدركنا الصلاة فأردت الانصراف ولكن سد ت الطرق من الازدحام ، وبدئت الصلاة فأمرني جدي بأن ندخل في الصلاة فدخلنا وصلينا وحينما رجعنا إلى البيت قلنا هيا نصلي الصلاة لله التي لا تؤدى ولا تقبل خلف غير القادياني فقمنا وصلينا الصلاة مرة أخرى وكنا نفعل هكذا وكثيرا ما كنا نصلي في بيوتنا ، وأحيانا كنا نتأخر حتى تنتهي صلاة الجماعة فنقوم ونصلي بجماعتنا ،وفي بعض الأوقات يشترك معنا غير القادياني ... »[2] .
هذا بعض معتقدات غلام أحمد والأحمدية وموقفهم بعدم جواز الصلاة خلف من لا يؤمنون بهم . وهذا ما يعامل به الأحمديون في غامبيا المسلمين . فهم أيضا لا يصلون خلف من ليس أحمديا أبدا ! وقد يكون في بعض القرى واحد أحمدي فقط ولا يوجد فيها سواه ومع ذلك يصلي جميع الصلوات في بيته ويفوته واجب صلاة الجماعة وفضله . ويعطل بعض الصلوات كليا كالجمعة والعيدين أو يضطر إلى قطع مسافات بعيدة ليدرك الصلاة في تلك الأماكن الخاصة بهم ، وليس لهم في ذلك دليل لا من الكتاب ولا من السنة إلا غلام أن أحمد أمرهم بذلك فقط!!
ومع جملة ما ثبت من آثار عن الصحابة رضي الله عنهم في جواز الصلاة خلف المبتدع والفاسق إن الأحمدية آثروا كلام غلام أحمد وفضلوا أمره على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفِعل صحابته رضوان الله عليهم!!

المطلب الثاني : موقفهم من موتى المسلمين :

إن من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة أيضا الصلاة على من مات من أهل القبلة من المسلمين . بل وحتى إن الصلاة على الفاجر المنغمس في المعاصي والمحارم مثل تارك الصلاة ومانع الزكاة مع اعترافهما بوجوبهما ، وكذلك الزاني ومدمن الخمر ونحوهم من الفساق فإنه يصلى عليهم . إلا أنه ينبغي لأهل العلم والدين أن يدَعوا الصلاة عليهم عقوبة وتأديبا لأمثالهم[3] .

---

[1] - أنوار خلافتي ص٨٩/ لمحمود أحمد / نقلا عن الحركات الهدامة لرابطة العالم الإسلامي ص٥٩ -٦٠
[2] - أثنة صداقتي لمحمزد أحمد ص٩١/ نقلا عن القادياني ومعتقداته ص٤١ لشيخ أحمد جنيوتي ، وانظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص٤٠ – ٤١
[3] - انظر أحام الجنائز وبدعها ص١٠٨ -١٠٩ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط١/ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م / الرياض/ مكتبة المعارف

غير أنه لا تجوز الصلاة على من مات من الكفار والمنافقين ولا دفنهم في مقابر المسلمين وذلك لقوله تعالى : ((ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم كافرون)) التوبة ٨٤

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : « أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصل على أحد منهم إذا مات ، وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له ؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه . وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه ، وان كان سبب نزول الآية في عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين كما قال البخاري[1] ... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليصلي عليه . فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما خيرني الله فقال : ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)) التوبة٨٠ ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أخّر عني يا عمر! فلما أكثرت عليه قال : إني خُيرتُ فاخترتُ . قد قيل لي : ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)) لو أعلم أني إن زدت على السبعين غُفر له لزدتُ عليها. قال : إنه منافق . قال : فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلينا معه . ومشى صلى الله عليه وآله وسلم معه فقام على قبره حتى فرغ منه ثم انصرف . فلم يمكثْ إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : ((ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ...)) إلى ((وهم فاسقون)) . قال : فما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله . قال : فعجبتُ بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ »[2] .

وهكذا لا يجوز الاستغفار والدعاء للكفار لقوله تعالى : ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)) التوبة ١١٣ .

فتبين من هذه الآيات والحديث أن الصلاة على لا تجوز على الكافر والمنافق بعد هذا النهي الصريح ، وأما المسلم الذي يشهد أن لا آله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأت بما يقدح في إسلامه فالصلاة عليه وتشييع جنازته واجب على المسلمين وإن كان من فروض الكفاية .

---

[1] - تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٨٨

[2] - صحيح البخاري ١٧٧/٣ / كتاب الجنائز ، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ، ومن كفن بغير قميص . مع الفتح

ولكن الأحمديون يتظاهرون بالإسلام ويزعمون أنهم المسلمون فقط . ولذلك لا يصلون صلاة الجنازة على من لم يؤمن بغلام أحمد ولو كان المتوفى من آباءهم أو أمهاتهم أو أبناءهم ويصلي ويصوم ويقوم بجميع أوامر الإسلام ويتجنب النواهي ولكن لم يؤمن بدعوة القاديانية ، فلا يصلون عليه لأنه كافر في رأيهم!!

يقول غلام أحمد – عليه من الله ما يستحقه - : « ولا تشاركوا المسلمين في حفلات الزواج ولا في غيرها ولا تصلوا على جنائزهم لأنه ليس لنا أي علاقة بهم ، وبعد أن قطعت الروابط والصلاة ولم يعد يهمنا ما يهمهم فمن أين لنا أن نصلي على أمواتهم »[1] .

وقال ميرزا بشير الدين محمود أحمد : « إذا مات ولد لرجل من غير الأحمديين فلماذا ينبغي علينا أن لا نصلي عليه بحيث إنه ليس بكافر بالمسيح الموعود؟ وأنا بدوري أسأل من يلقي علي هذا السؤال : إن كان ذلك جائزا فلماذا لا نصلي على أولاد اليهود والنصارى عند موتهم؟ ... إن ابن هذا الرجل من غير الأحمديين ليس إلا واحدا منهم ولذلك لا تجوز الصلاة عليه أيضا »[2] .

وقال أيضا : « لم يبح المسيح الموعود معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى ، وقد فرق بيننا وبين غير الأحمديين في الصلاة وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا ونهينا عن الصلاة على موتاهم ... »[3] .

ولقد مات ابن غلام أحمد الأكبر وكان اسمه (فضل أحمد) رحمه الله من زوجته الأولى فلم يصل عليه لأنه ما آمن به ولم يصدقه في دعاويه مع أنه كان مطيعا له في أمور الدنيا »[4] . وقال ميرزا محمود أيضا : « لو قيل ما ذا يفعل في الرجل الذي مات في مكان لم تصل الدعوة إليه ثم ذهب إلى هناك أحد من القاديانيين ، هل يصلى عليه أم لا؟ فنقول : نحن لا نعرف إلا الظاهر ، والظاهر من أمره بأنه مات في حالة لم يعرف رسول الله ونبيه (غلام أحمد) فلذا لا يصلى عليه ولا نصلي على من يصلي من القاديانيين خلف المسلمين أو يتعامل معهم ، لأنه أيضا قد خرج بعمله هذا من القاديانية »[5] .

ولم يكتف الأحمديون بالكتابة المجردة لهذا الاعتقاد ، بل طبقوها فعلا على أهليهم وإخوانهم وأصدقائهم ابتداء من غلام أحمد نفسه على ابنه الحقيقي!!

وهذا ما يعامل به الأحمدية في غامبيا المسلمين ، فهم أيضا لا يصلون أبدا على من لم يؤمن بالأحمدية . تراهم يحضرون الجنازة وعند الصلاة عليها يتنحون جانبا

---

[1] - القاديانية ص٤١ لإحسان إلهي
[2] - أنوار خلافتي ص٩٣/ نقلا عن الحركات الهدامة (القاديانية) لرابطة العالم الإسلامي ص٦٠
[3] - الحركات الهدامة (القاديانية) ص٦١
[4] - القادياني ومعتقداته ص٤٢ لشيخ منظور جنيوتي
[5] - القادياني ومعتقداته ص٤٢

سواء كان الميت ابنهم أو آباءهم أو إخوانهم الشقيق ولكن ما دام ليس معهم في عقيدة واحدة فلن يصلوا عليها!!
وقد يكون بعض الأموات من أقرب الأقرباء وأخص الناس إليهم فيقومون بتجهيز كل شيء له إلا الصلاة عليه !! وبعد الصلاة يحملونه إلى القبر وقد ينزلونه إلى القبر!! ولقد شاهدت ذلك عدة مرات من أقربائنا وإخواننا . فإنا لله وإنا إليه راجعون !! ونتأسى بهذا الواقع المحزن الذي نشاهده من هؤلاء القوم وما الله به عليم الذين هم صراحة من أقرب أقربائنا وأخص الناس بنا . إلا أننا نعرف يقينا أن أخوة الإسلام أفضل وأقوى من أخوة النسب والقرابة . ومع ذلك نتضرع إلى المولى عز وجل دائما أن يرزقنا وإياهم الهداية التامة والاستقامة على النهج السليم واتباع الطريق المستقيم قبل الموت..

خاتمة :

أحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا على ما أنعم به عليّ من إتمام هذا البحث ، وأسأل المولى عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الأمة . فإذا وافق الصواب فبتوفيق الله تعالى ، وإذا كان خلاف ذلك فمني ومن الشيطان والله يعلم أني لم أقصد منه إلا بيان الحق وأداء الأمانة .
ومن اهم النتائج المتحصلة من هذا البحث :

١- إن النجاة في التمسك بالكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة .
٢- إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أمته بكل ما تعيشه اليوم .
٣- إن الأحمدية نسبة إلى غلام احمد والقاديانية نسبة إلى قاديان .
٤- إن طائفة الأحمدية افترقوا إلى طوائف .
٥- إن عقيدة غلام أحمد يخالف عقيدة أتباعه في كثير من الأمور .
٦- عدم إيمان الأحمدية بوجود الجن ومع ذلك يقولون بأن الجن والإنس يعتقدون أن الله لا يرسل أحدا !!
٧- زعم الأحمدية بأن لفظ (خاتم النبيين) لا تنحصر في معنى (الأخير) بينما يرون ان لفظ (توفي) لا يعني إلا للموت !!

٨- إن الأحمدية من أشد الناس جرأة في التقول على الله تعالى وتحريف الكتاب والسنة إلى ما يوافق هواهم .

٩- إن أحسن اسم لكتاب (القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح) هو : (القول الصريح في تحريف الكتاب والسنة لإثبات دعوة الكذاب) .

١٠- إن كل من قامت عليه الحجة ولم يرجع عن هذه العقيدة الفاسدة فهؤلاء كفار مرتدون عن الإسلام .

وبهذا نختم هذا البحث ، أسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به من يقرأه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المصادر والمراجع مرتبة على الحروف الهجائية :

- القرآن الكريم
- أحكام الجنائز وبدعها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني الناشر المكتب الإسلامي بيروت ط١/ سنة ١٣٨٨هـ
- إسلام بلا ذاهب ، للدكتور مصطفى الشكعة ، الناشر الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ط١٥/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
- أشراط الساعة ليوسف بن عبد الله الوابل ، الناشر : دار ابن الجوزية للنشر والتوزيع ، لمملكة العربية السعودية ط٥/ رجب ١٤٢٢هـ
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي
- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة/١٣٨٨هـ

- أيسر
- الاستفتاء ، للغلام القادياني ، وهي ضميمة كتابه حقيقة الوحي ، الناشر :
- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، لأبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، الناشر : صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط٢، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير ت٧٧٤هـ ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- التفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م
- التفسير الميسر ، إعداد نخبة من العلماء بإشراف معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والمشرف العام على المجمع ، المدينة المنورة
- الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- الحركات الهدامة (القاديانية) ، لرابطة العالم الإسلامي ، الناشر : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت
- الخطبة الإلهامية ، مؤسس الأحمدية غلام أحمد وهي أحد مطبوعات التبشير (الأحمدية) ربوة ، باكستان
- دعوة الأحمدية وغرضها ، لميرزا بشير الدين محمود أحمد ، الناشر : الشركة الإسلامية الدولية U.K (بريطانيا) عام ١٩٩٠م
- الدعوة القاديانية في غامبيا وموقف المسلمين منها ، للشيخ الإمام عبد الله فاتي ، والكتاب مخطوط
- رحلاتي إلى الديار الإسلامية ، القسم الأول أفريقيا المسلمة ، لمحمد محمود الصواف ، ط١/ سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ، دار القرآن الكريم ، بيروت
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : ط
- شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ت ٧٩٢هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ الإصدار الثاني ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

- شرح النووي
- صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ ، الناشر :
- صحيح مسلم ، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ ط١ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م الناشر :
- صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مطابع الطوبجي التجارية ، ٧ شارع الحكيم السيدة زينب
- عالم الجن والشياطين ، للدكتور عمر سليمان الأشقر ، الناشر: دار الكتب السلفية لدعاة التوحيد والسنة بالقاهرة ١٩٨٥م
- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ، لأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، الناشر : ط١ ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويسي ، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
- فتح الباري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣هـ ٨٥٢هـ ، الناشر : مكتبة دار الفيحاء بالرياض ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرياة من علم التفسير ، للشوكاني ، الناشر : شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، لدكتور محمد البهي ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ط١١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
القاديانية تاريخها وغايتها ، لكرزار أحمد مظاهري ناصر الدين شاه محمد نواز ، ط١/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
- القاديانية دراسات وتحليل ، لإحسان إلهي ظهير ، الناشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ط٣، ٢٠٠٢م
- قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه، بقلم محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتبة الإسلامية الأردن ، ط١
- قواعد التفسير جمعًا ودراسة ، خالد بن عثمان السبت ، الناشر : دار ابن عفان للنشر والطباعة ، ط١/١٤١٧هـ -١٩٩٧م،
- القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح ، للحاج نذير أحمد مبشر السيلكوتي وأمير الجماعة الأحمدية في غانا ، الناشر : الشركة الإسلامية U.K (بريطانيا) عام ١٩٩٧م

الدوريات والصحف :

- مجلة التقوى ، المجلد ١٣ ، ٦ رجب وشعبان ١٤٢١هـ
- مجلة التقوى ، المجلد ١٨ العدد ١، ربيع الأول والثاني ١٤٢٦هـ- للجماعة الأحمدية
- مجلة التقوى ، عدد خاص بمناسبة عيد الشكر المئوي للجماعة الأحمدية ، ١٨٨٩م-١٩٨٩م
- مجلة التقوى المجلد الأول ، العدد الثاني عام ١٩٨٨م
- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ط١، ١٤٢٣م ، بجمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، الناشر :
- المسيح الموعود دراسة وجيزة لسيرته بجاكرتا إندونيسيا ، لميرزا مبارك أحمد ، عام ١٩٦٨م بيوم ٢٢ أكتوبر
- معتقدات الجماعة الأحمدية ، لميرزا بشير الدين محمود ، الناشر : الشركة الإسلامية الدولية عام ١٩٩٤م U.K
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة الكتور مانع بن حماد الجهني ، ط٤/ ١٤٢٠هـ- الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بالرياض
- نظم الفرائد مما في سلسلتي الألباني من فوائد ، تأليف عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن أبي ربيع ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، بالرياض ، ط١/ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م